وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministre de l'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
جامعة الدكتور يحي فالرس –المدية–
Université Yahia fares Médéa

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الموضوع:

البنية السردية في رواية "الصلصال" لسمر يزبك

–رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر –

إعداد:

- تونسي منال
- حنيش شهيرة

إشراف الدكتورة:

حمادي فاطمة الزهراء

لجنة المناقشة:

–جلاب صليحة	مشرفا ومقررا
–حمادي فاطمة الزهراء	
–سرير محمد	

السنة الجامعية: 2021–202



وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (105) التوبة

شكر وعرفان

الهي لا يطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك ولا تطيب اللحظات الا بذكرك....
ولا تطيب الآخرة الا بعفوك ولا تطيب الجنة الا برؤيتك.

الى من بلغ الرسالة وادى الأمانة ونصح الامة إلى نبي الرحمة ونور العالمين الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلا يسعني في هذا المقام الا ان اتقدم بجزيل الشكر لله عز وجل أولا في تيسيره لنا لإتمام هذا العمل الى الأستاذة حمادي فاطمة الزهراء وكذلك الأستاذة حنطابلي كذلك الى جميع أساتذة الادب العربي والطاقم الإداري في جامعة المدية

اهداء

اهدي ثمرة هذا النجاح

الى من أخصه بالمحبة والوقار

الى من علمني العطاء دون انتظار الى من احمل اسمه بكل افتخار فأرجو من الله ان يمد في عمرك لترى ثمارك قد حان قطافها بعد انتظار وستبقى كلماتك نجوما اهتدي بها اليوم والغد والى الابد ابي العزيز.

الى والدتي التي اهدتني الحب والحنان

الى توأم روحي الحب والوفاء عمتي

الى من كان لي خير سند ونبع الحنان والعطاء الذي لا ينفذ محمد

الى رياحين حياتي اخوتي



الى من وضعتني على طريق الحياه
وجعلتني رابطة الجأش ورعتني حتى
صرت كبيرة امي الغالية اطال الله
في عمرها وحفظها ورعاها.
نسير في دروب الحياة ويبقى ما
يسيطر على اذهاننا في كل مسلك
نسلكه صاحب الوجه الطيب والافعال
الحسنة والدي العزيز
الى اخوتي واخواتي فلقد كانوا
بمثابة السند لي في سبيل
استكمال البحث وهيبة، عمر،
منير، سيد احمد.
الى جميع الأساتذة الكرام اتقدم
لهم بالجزيل الشكر بمد يد العون
لي في انجاز هذا البحث الوجيز
خاصة الاستاذة بن رمضان فيروز
اطال الله في عمرها ورزقها من حيث
لا تحتسب.

شهيرة



مقدمة

مفاهيم سردية

مقدمة:

أصبحت الرواية في الوقت الراهن ديوان الحياة المعاصرة وذلك لأنها خلقت لنفسها قاعدة متينة في عالم الأدب المعاصر (الساحة الأدبية)، وبكونها دخلت معركة الحياة لتعالج وتطرح قضايا الواقع المعيشي ومشكلاته، حيث يرتكز بناؤها الفني على البصمة الفنية التي يضعها الروائي من خلال تصويره لمختلف الشخصيات الروائية وتفاعلها مع الحدث، وهذا ضمن حيز مكاني تدور فيه الأحداث، ومن هذا المنطلق شكلت على مستوى الكتابة الروائية ما يسمى بمكونات البنية السردية والمتمثلة في ثلاث عناصر أساسية وهي الشخصيات، الزمان والمكان.

وقد أصبحت الرواية العربية من الأجناس الأدبية الأكثر تعبيرا عن الصراع المتواصل مع الحياة وذلك لخوضها غمار الإنسانية والأكثر تجسيدا لها.

إن الرواية السورية كغيرها من الروايات العربية التي ذاع صوتها في الساحة الأدبية وسطعت شمعتها على حال الأمة العربية، ومن بين الروائيين الذين حاربوا بقلمهم للتعبير عن الأوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمعات العربية نجد الكاتبة والروائية السورية سمر يزبك والتي أبدعت في كتاباتها الأدبية في جل المواضيع، ومن هنا نكون قد سلطنا الضوء على موضوع دراستنا أو موضوع بحثنا والموسوم بـ: البنية السردية في رواية الصلصال لسمر يزبك، محاولة منا لدراسة الشخصيات، بنية المكان وبنية الزمان.

وفي الحقيقة كانت الرغبة في اختيارنا لهذا الموضوع نابعة من عدة دوافع وأسباب منها :**دوافع ذاتية:** تتمثل في إعجابنا بالرواية العربية وتحديدا الرواية محل الدراسة (رواية صلصال)، والطريقة التي تكتب بها الكاتبة "سمر يزبك" من خلال جذبها للقارئ بأسلوبها المشوق الذي يجعله يتشوق إلى أحداثها حتى النهاية.

أما الموضوعية: ولأننا طلبة ثانية ماستر وجب علينا إنجاز هذا البحث لنيل شهادة الماستر وهذا حسب ما تفرضه قوانين الجامعة.

وفيما يخص المصادر والمراجع المعتمد عليها، أهمها:

- رواية الصلصال لسمر يزبك.
- كتاب خطاب الحكاية لجيرار جينيت.
- عبد المنعم الميلادي، مقومات الشخصية.
- سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

- سعيد يقطين، تحليل الخطاب السردي

- حميد لحميداني، بنية النص السردي من المنظور النقدي والأدبي.

- المصطلحات الأساسية في النقد الأدبي نعمان بوقرة.

كما أن هذه الرواية التي تطرقنا إليها هي كنموذج سردي جديد كونها رواية سورية لم نجد لها أي دراسة سابقة في هذا المجال.

وفي إطار دراستنا وتحليلنا لهذا الموضوع وجدنا أنه يتضمن إشكالية رئيسية هي:

كيف تجلت البنية السردية في رواية الصلصال؟

واندرج تحتها جملة من التساؤلات اقتضتها طبيعة الدراسة ومن بينها نذكر:

- كيف نسجت الرواية روابط الخطاب السردي (الشخصيات، المكان والزمان)؟

- ما هي دلالات المكان والزمان في الرواية ؟ وماعلاقتهما بالأحداث وبشخصيات الرواية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات ونظرا لضيق الوقت تطرقنا إلى دراسة ثلاث عناصر (الشخصيات-الزمان-المكان)، حيث قسمنا بحثنا وفق منهجية مضبوطة حيث تطرقنا في الفصل الأول المسبوق بالمقدمة إلى دراسة البنية السردية في رواية الصلصال وقد قسم الفصل إلى ثلاث مباحث (بنية الشخصية، بنية المكان وبنية الزمان) والفصل الثاني دراسة تطبيقية لعناصر البنية السردية في الرواية وملحق

أما فيما يخص الخاتمة فقد كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا اليها في بحثنا.

وأخيرا الملحق تناولنا فيه ملخص لرواية الصلصال ونبذة عن الروائية سحر يزبك وأهم أعمالها، دون إغفال منا عن ذكر قائمة المصادر والمراجع والتي كانت نهاية بحثنا.

وحقيقة اختيارنا لهذا الموضوع والموسوم بالبنية السردية لرواية الصلصال لسمر يزبك، والتي جسدت لنا الأوضاع السياسية السائدة في المجتمع السوري عبر قصة حب، كانت الرغبة النابعة من عده دوافع واسباب منها الدافع السياسي المتمثل في الطريقة التي ترجمت بها الروائية معاناة هذا المجتمع.

وبطبيعة الحال اعترضتنا العديد من الصعوبات منها: اتساع موضوع الدراسة وتشعبه وضيق الوقت.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والعرفان بعد الله عز وجل إلى الأستاذة المحترمة حمادي فاطمة الزهراء التي تفضلت بالإشراف على بحثنا المتواضع وإحاطته بالعناية والتقدير وتقديم النصائح والإرشادات.



مفاهيم سردية

مدخل: مفاهيم سردية

1- السرد:

1.1-لغة:

للسرد مفاهيم متعددة ومختلفة تنطلق بدايتها من أصله اللغوي فهو يعني:

"السَّرْد: الثَّقْب. والمسرودة: الدرع المثقوبة"[1].

كلمة السرد من المصطلحات التي يكثر استخدامها عند الحديث عن النصوص الأدبية، لا سيما في القصة والسيرة الذاتية والرواية، إذ يُشكّل السرد عنصرًا أساسيًا في بناء النص، وللسرد في اللغة تعريف يُوضّح معناه، وهو أن السرد يعني التتابع والتسلسل في الحديث، ويُقال سرد الحديث يسرده سردًا إذا تابعه، فكلمة السرد تدلّ على تتالي الأحداث، وهذا يتناسب مع النصوص القصصية والروائية.[2]

ممّا ورد في معجم المعاني أنّه يُقال: سرد الحديث أي: رواه وعرضه وقص دقائقه وحقاقه، وسرد الكتاب قرأه بسرعة، وسرد الشيء تابعه ووالاه، وممّا يجدر ذكره أن كلمة سرد في اللغة لها معانٍ أخرى غير التتابع والتتالي في الكلام مثل: سرد الجلد إذا ثقبه بالمخرز ثقوبًا متتابعة، وسرد الدرع أي: نسجها وسمّر طرفي حلقتيها، والمشترك في كل هذه المعاني هو التتابع والتتالي، وكما أنّ لكلمة سرد في اللغة مرادفات مثل: أعلم وأخبر وروى وقصّ ونبأ، فإنّ لها أضدادًا مثل: أخفى وكتم وسكت وصمت وستر ووجم.[3]

2.1-اصطلاحا:

وردت عدة تعاريف للسرد والسبب في ذلك وجهات النظر نذكر منها:

هو ما قاله رولان بارت: "إنه مثل الحياة نفسها عالم متطور من التاريخ والثقافة. ويفهم السرد بوصفه أداة من أدوات التعبير الإنساني، وليس بوصفه حقيقة موضوعية تقف في مواجهة الحقيقة الإنسانية."[4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 7، مادة (بَقَى) ط1، دار الصادر بيروت، ص160.

[2]- إحسان عطايا وعبد السلام عبد الله (2007)، مباحث في تقنيات التعبير الكتابي (الطبعة 4)، بيروت: مركز دار الكتاب، ص 6.

[3]- تعريف و معنى سرد في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي.

[4]- عبد الرحيم الكردي: البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، القاهرة ص13-14

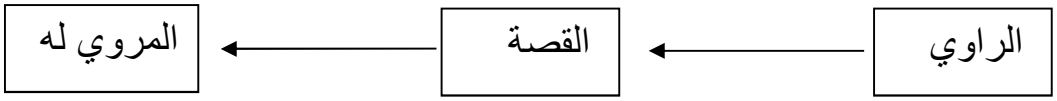
ويقوم السرد على عاملين أساسين:

أولها:" أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة.

الثانية: أن يعين الطريقة التي تحكى بها هذه القصة. وتسمى هذه الطريقة سردًا. ذلك أن القصة الواحدة يمكن أن تكون بطرق متعددة. ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي.

إن كون السرد هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي، وشخص يحكى له، أي وجود تواصل بين طرف أول يدعى (راويا) أو ساردا، وطرف ثان (مرويا له) أو قارئا

فالسرد هو الكيفية التي يروي بها القصة عن طريق القناة التالية:



وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها".[1]

كما يعرف السرد "بأنه لحديث أو الإخبار لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية من قبل واحد أو اثنين أو أكثر من الساردين، وذلك لواحد أو اثنين أو أكثر من المسرود لهم".[2]

ويعني "السرد كذلك بإعادة تشكيل الواقعة سواء كانت حقيقية أو متخيلة من خلال اللغة المنطوقة أو المكتوبة أو مقروءة في عملية الصياغة والعرض، أو إعادة الإنتاج وفق نظام يحدده السارد."[3]

"فالسرد هو تلك الأداة المتميزة التي تجعل للطابع القصصي قيمته الأدبية على غرار باقي الفنون الأدبية الأخرى، فيضفي عليها طابع جمالي إضافة إلى مهمته في تشكيل البناء الفني للرواية فهو أداة التواصل بين المرسل والمرسل إليه. فهو التواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحكي كمراسلة يتم إرسالها من المرسل إلى المرسل إليه. والسرد ذو طبيعة لفظية نقل المرسلة، كشكل لفظي يتميز عن باقي الأشكال الحكائية (الفيلم- الرقص....)، أما الأحداث فهي الأشياء التي وقعت ويعني تتابع الحكي أكثر من حدث واحد بشكل مرتبط."[4]

[1]-حميد لحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1993، ص45

[2]- جيرالد برنس: 2003 ، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2003، ص145

[3]- ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2011، ص11-12

[4]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب السردي، (الزمن - السرد – التبئير)، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع 1997م، ص41

كما يرى عبد الله إبراهيم أن دلالة السرد المعجمية الاصطلاحية تكشف عن كونه "الأداة الأساسية الفاعلة في عملية بناء النص القصصي سواء كانت قصة قصيرة أم ملحمة (رواية) وتتميز تلك الأجناس عن بعضها بواسطة أساليب السرد التي تعتمد عليها بالإضافة إلى السمات الخاصة.

وعليه نستنتج أن السرد هو الفعل الذي يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي يثمره الخطاب، ويشمل السرد على سبيل التوسع مجمل الظروف الزمنية والمكانية، الواقعية أو الخيالية التي تحيط به . فالسرد عملية انتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج والمروي له دور المستهلك، والخطاب دور السلعة المنتجة، وتتعقد العلاقة بين الراوي والمروي له دور المستهلك والخطاب دور السلعة المنتجة، وتتعاقد العلاقة بين الراوي والمروي له في السرد من خلال الاسئلة من خلال الأسئلة المباشرة او غير المباشرة التي يطرحها الاول ليضمن حسن متابعة الثاني لحكايته، أو يطرحها ثاني حيث واجه ما يشعر به او لا يوافق منطقه من كلام الاول[1].

كما يعرف السرد "بأنه خطاب متعلق، حيث يداخل زمن الدال في تعارض مع الوصف كما هو خطاب غير منجز".[2]

فمهما تعددت الآراء واختلفت أساليبهم في تحديده إلا أنها تشترك في محور هو الربط بين فن القص وفن الحكي كما انه يشتمل على اللغة المكتوبة الشفهية معا ذلك لكونه انه كان حديثا قبل أن يكون سردا مكتوبا. "كما ينبه إلى ذلك الناقد هايدن وايت إلى هذه الأداة وذلك عندما رأى أنّ القضية الجوهرية في السرد تكمن في فكرة (كيف تترجم المعرفة إلى أخبار) و (كيف نحول المعلومات إلى حكي)، كيف نحول التجربة الإنسانية إلى بنى من المعاني التي تتخذ شكل الخصائص الثقافية المرتبطة بالزمان والمكان والناس والأحداث. ويعمل السرد على صياغة ما نريده بصورة تتجاوز حدود اللغة التي نتكلم بها – وإن كان السرد القصصي يتخذ من اللغة وسيلة له – فهو يحكي عن طريق اللغة السلوك الإنساني والحركات والأفعال والأماكن".[3]

[1]– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، دار النهار للنشر، لبنان، 2002، ص105.

[2]–سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985، ص110

[3]– عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، 13-14

2- البنية:

1.2- لغة:

"ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (بنى) والبنين نقيض الهدم.

قال أبو إسحاق :إنما أراد بالبنى جمع بنية، وإن أراد البناء الذي هو ممدود جاز قصره في الشعر

ويقال البنية مثل رشوة ورشا مثل رشوة ورشا كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المشية والركبة. وبنى فلان بيتا بناء وبنى، مقصورا، شدد للكثرة. وابتنى دارا وبنى بمعنى. والبنيان: الحائط. الجوهري: والبنى، بالضم مقصور، مثل البنى. يقال: بنية وبنى وبنية وبنى، بكسر الباء مقصور، مثل جزية وجزى، وفلان صحيح البنية أي الفطرة. وأبنيت الرجل: أعطيته بناء أو ما يبتني به الدار."[1]

كما "يعرف نعمان بوقرة البنية بقوله كلمة المشتقة (Struire) ما معناها البناء، ولهذه الكلمة في اللغة الفرنسية (Structure) دلالات مختلفة منها، النظامL'ordre ، التركيب Construire، الهيكلة Organisation، والشكل Forme. بالإضافة إلى هذا فإن علوما أخرى غير اللسانيات قد استعملت هذا والواقع أن المعنى الدقيق لكلمة Structure لم يتم تحديده إلا في عام 1962 وعلى يد مدرسة "براغ" اللسانية، ويفيد هذه المصطلح معنى الترتيب الداخلي للوحدات التي تكون النظام اللساني."[2]

قال تعالى في سورة الزمر" لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ "[3]

وقوله كذلك في سورة التوبة: " أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ"[4]

وقوله تعالى أيضا: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُون فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ"[5]

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مادة بنى، ص160-161

[2]-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، دار الكتاب العالمية، الأردن، 2009، ص94.

[3]- القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية 20.

[4]- القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 109.

[5]- القرآن الكريم، سورة الصف، الآية 04.

ومن خلال ما تطرقنا إليه وما دلت عليها الآيات الكريمة نجد أن في مجملها تتفق على أن دلالة البناء هو التماسك التوحيد وهذا ما يؤكده ما سبق ذكره في تعريف البنية. وجاء في معجم الوسيط البنية: ما بني جمع بنى وبني والبنية ما بني وهيئته البناء ومنه بنيه الكلمة صيغتها وفلان صحيح البنية.[1]

2.2-اصطلاحا:

من التعاريف الاصطلاحية للبنية نجد التعريف الذي قدمه ليفي اشتاوس الذي يعد من الأوائل الذين أسسوا لهذا المفهوم في الدراسات المكثفة في الانتروبولوجيا قائلا أن "البنية تعمل أولا قبل كل شيء طابعه النسق أو النظام كالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول واحد منها أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى."[2]

فمصطلح البنية له مجالات متشعبة لا يمكن حصرها في تعريف واحد لأنه مرتبط بعناصر النص الأدبي وهي محركة للأحداث فالبنية هي شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل.

فإذا عرفنا أن "السرد مثلا يتألف من القصة والخطاب، فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب، والقصة والسرد، والخطاب والسرد،[3] حيث تتمثل في النموذج الذي يتجسد من خلاله الممارسة الاجتماعية وهذا النموذج محكوم بترابط العناصر المكونة والمنسجمة بحيث يؤدي تغيير أي عنصر إلى تغيير في طبيعة العناصر الأخرى."[4]

وفي ذات السياق ما تطرق إليه صلاح فضل في تعريفه قائلا: "البنية عبارة عن مجموعة متشابكة من العلاقات، وأن هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء أو العناصر على بعضها البعض من ناحية، وعلى علاقتها بالكل من ناحية أخرى."[5]

"لقد ظهر مصطلح البنية في المفهوم الحديث عند جان موكاروفسكي (Mukarovsky Jan) الذي عرف الأثر الفني بان بنية النظام من العناصر المحققة فنيا والموضوع في ترتيب معقد تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقيه العناصر.

---

[1]- المعجم الوسيط، إبراهيم أنس وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005، ص72

[2]-هاشم مريغني، بنية الخطاب السردي، ص20.

[3]- جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص224.

[4]- ميساء ابراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، ص25.

[5]- هاشم مريغني، بنية الخطاب السردي، ص21.

أما ستراوس فيعرفها بأنها النسق أو النظام الذي يتألف من العناصر المتحولة أهمها القائمة بين عناصر اللغة، والاهم عنده هو أننا لا ندرك (البنية) إدراكاً تجريبياً على مستوى العلاقات الظاهرية السطحية المباشرة القائمة بين الأشياء، بل نحن ننشئها إنشاءً بفضل (النماذج) التي نعمد عن طريقها إلى تبسيط الواقع وإحداث التغييرات التي تسمح لنا بإدراك البنية، حيث نستخلص أن البنية هي مجرد نسخ من التحولات التي تختلف باستمرار داخل النظام الذي نضعه من غيره من العناصر."[1]

البنية هو ذلك المفهوم التجريدي لإخضاع الأشكال إلى طرق استيعابها فهو نظام تحريك يشتمل على قوانين عبر لعبة تحولاته نفسها دون أن تتجاوز هذه التحولات حدوده أو تلتجئ إلى عناصر خارجية.[2]

3- السردية:

يعرف غريماس (Grimmas) السردية بقوله: "السردية هي مداهمة اللامتواصل المنقطع للمطارد المستمر في حياة تاريخ أو شخص أو ثقافة إذ نعمد إلى تفكيك وحدة هذه الحياة إلى مفاصل مميزة تدرج ضمنها التحولات ....ويسمح هذا بتحديد هذه الملفوظات في مرحلة أولى من حيث هي ملفوظات فعل تصيب ملفوظات حال فتؤثر فيها"[3].

أما محمد ناصر العجيمي فيعرفها: بـ"أنها تقوم على علاقات الفواعل بعضها ببعض والمشاريع العملية المؤدية إلى انتقال الموضوعات انتقالا متنوع الوجوه".[4]

إذا فالسردية هي علم يعنى بدراسة السرد، والسردية في جوهرها أدلة لسانية سيميائية تؤدي وظائف التبليغ والتأثير من حيث كونها رسائل مشفرة جمالية وفنية متداولة وهي في الوقت ذاته مثال للسلوكيات البشرية بحاجة إلى تحليل شفراتها.[5]

---

[1]-مريم شنيتي، البنية السردية، في رواية أماكن ملغومة، للبتول المحجوب لمديميغ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة الوادي، ص11-12

[2]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، ص51.

[3]- محمد ناصر العجيمي، في الخطاب السردي نظرية جريماس، الدار العربية للكتاب، تونس، دون طبعه 1991 ص 56

[4]-المرجع نفسه، ص67

[5]- نعمان بوقرة، معجم المصطلحات في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص118

"وباعتبار لفظة السردية كمصطلح أدبي فهو متعدد الأنظار والتعريفات فنجد كذلك سعيد علوش يقول بان السردية هي الطريقة التي تروى بها القصة الخرافة فعليا وهي من مشتقات أدبية وفرع منها عن مدى تعبير الآثار الأدبية عن (الشكل الأجوف العام) التي تندرج فيه كل النصوص إذا فهي نمط خطابي متميز".[1]

4- البنية السردية:

"تتميز البنية السردية للنص الشعري الذي يمكن أن يطلق عليه القصيدة السردية بوجود صوت الراوي، الذي يعرض الأحداث، ويصوّر المواقف وفق رؤية ومنظور خاص. وتكون القصيدة فضاءً للحكي، ولِرَصْد حركات الشخصيات، وتصوير الأحداث، والأمكنة، والانفعالات، وتتبع سيرورة الزمن".[2]

"تعرف القصيدة السردية بأنها القصيدة التي تُبنى على السرد بما هو إنتاج لغوي يضطلع برواية حدث أو أكثر، وهو ما يقتضي توفر النص الشعري على الحكاية، أي على أحداث حقيقية أو متخيلة تتعاقب وتشكل، وعليه فالقصيدة السردية بناء هيكلي".[3]

"لقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الشعرية والدرامية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فالبنية السردية عند فورستر مرادفة للحبكة، وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطلق أو التتابع والسببية والزمان والمنطلق في النص السردي وعند أودين موير : تعني الخروج عن التسجيلة إلى تغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على الآخر، وعند الشكلانيين تعني التغريب، وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة، ومن تم تكون هناك بنية واحدة، بل هناك بنى سردية متعددة الأنواع وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها".[4]

فيدور مفهوم البناء حول إخراج الأشياء والأحداث والأشخاص من دوامة الحياة وقانونها ثم رصفه في بنية أخرى وقانون آخر هو قانون الفن، فلكي تجعل من شيء ما واقعة فنية فيجب عليك، كما يقول شلوفيسكي

[1]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، ص111

[2]-البنية السردية في النص الشعري متداخل الأجناس الأدبية ـ نماذج من الشعر الجزائري ـ د. محمد عروس جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر.ص7.

[3]-نفس المرجع ص7.

[4]-عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ص16.

"إخراجه من متوالية وقائع الحياة، ولأجل ذلك فمن الضروري قبل كل شيء تحريك ذلك الشيء أنه يجب تجريد ذلك الشيء من تشاركاته العادية[1].

1.4- مكونات البنية السردية:

إذا الحكي يقوم بالضرورة على قضية محكية يفترض وجود شخص يَحْكِي، وشخص يُحْكَى له، أي وجود تواصل بين طرف أول، يدعى راويا وطرف ثانٍ يدعى مروياً له، وهي عبارة عن مكونات أساسية للسرد والتي يتم توضيحها على النحو التالي:

أ- السارد:

"هو ذلك الشخص الذي يصنع القصة، و ليس هو الكاتب بالضرورة، في التقليد القصصي الأدبي، فهو الشخص الذي يسرد الحكاية سواء كانت حقيقية أو متخيلة وليس بالضرورة أن يكون متعينا فقد يتوارى أو يختفي بصوت أو ضمير ما يصوغ بواسطة المشروط وهناك على الأقل سارد واحد لكل سرد، فيما قد يكون هناك عدة ساردين يتحدثون لعدة مسرودين لهم أو مسرود واحد بذاته".[2]

ب- المسرود:

هو "كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث يقترن بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمان والمكان، وتعد الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله".[3]

ج – المسرود له:

"إن لكل خطاب سردي مسرود له يتجلى سرديا داخل أو خارج الخطاب انطلاقا من أن أي خطاب يقتضي مخاطبا يتلقى ما يرسله السارد، ويعرفه جيرار جينيت بأنه الشخص الذي يسرد له. والمسرود له كائن تخيلي ليس له وجود داخل النص السردي، وهو الذي يتبقى ما يرسله الراوي سواء كان اسما متعينا ضمن البداية

[1]- عبد الرحيم الكردي، مرجع سابق، ص16-17

[2]- تيشكو عثمان عارف، الخبر في اثار ابن الجوزي دراسة سردية، ص18.

[3]- مروة بوحالة، البنية السردية في الرواية، الجنة تحت اقدام الامهات، لبثينة العيسى، مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص ادب عربي حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص10.

السردية أم كائنا مجهولا، وبما أن الراوي كائن من ورق في أغلب الأحيان فانه يفترض وجود مروي له يماثله أي يكون الراوي شخصية من ورق".[1]

وقد "يكون كائن مجهولا فهو الطرف المقابل في نظرية التواصل أو التلقي أو المرسل إليه في الدراسات اللسانية ومن غير المعقول أن يقدم السارد أو الراوي سرده لمجرد السرد فقط بل إن ذلك يقتضي أن تكون الرسالة عبر الباث أو المتلقي، فالنص ضرب من التواصل فثمة ما يقوم هذا النقص، وهو الراوي وثمة من يستقبله وهو المروي له ولا يمكن أن يوجد قص وحكي دون راوي أو مستقبل. وهذا ما يفسر حرص المؤلفين على أن يكون عملهم السردي استجابة وإرضاء لدعوة المسرود له والتقرير بأن السرد لا يستوجب السارد فقط بل إلى مسرود له، هو دليل على مركزية وأهمية المسرود له، في البناء السردي وهو شبكة من المصطلحات والمفاهيم التي تذوب فيها وتتباعد وتقارب في الوقت ذاته".[2]

[1]- تيشكو عثمان عارف، الخبر في اثار ابن الجوزي دراسة سردية، ص42.

[2]- مروة بوحالة، البنية السردية في الرواية، الجنة تحت اقدام الامهات، لبثينة العيسى، ص10.



الفصل الأول

مكونات البنية السردية

الفصل الأول: مكونات البنية السردية

1-بنية الشخصية في الرواية

1.1-مفهوم الشخصية:

الشخصية هي العمود الفقري للعمل الفني والأدبي بصفة عامة فهي تشكل المحور الأساسي ولها دور فعال في سير أي عمل أدبي وخاصة فيما تعلق بمجال الرواية.

أ-لغة: جاء في 'لسان العرب' لابن منظور "مادة (ش، خ، ص) لفظ الشخصية (شخص)

شخص: الشخص جماعة إنسان وغيره مذكر. والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لفظ الشخص. "وشخوص جمعه أشخاص وشخوص وشخص يعني ارتفع والشخوص ضد الهبوط".[1]

"ويذهب الفراهيدي إلى أن الشخص سواء الإنسان تراه من بعيد وكل شخص رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه وجمعه الشخوص والأشخاص".[2]

"وكذلك وردت لفظه الشخصية في معجم الوسيط بمعنى: الشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان"، أما الشخصية فهي صفات تميز الشخص من غيره ويقال فلان ذو شخصيه قويه ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل.

وقد اقترضت لفظة الشخص بقوله تعالى وذلك في سورة الأنبياء: وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ"[3]

وقد وردت لفظة شخص في هذه الآية بمعنى العلو والارتفاع.[4]

"وقد نجد كذلك في الأصل اللغوي لمفهوم الشخصية حيث يذهب جوردون البورت إلى أن كلمة الشخصية Personality أو Personaliteبالفرنسية تشبه إلي حد كبير الكلمة باللغة اللاتينية Personalitas في العصور الوسطي، فقد كان لفظ Persona وحده هو المستخدم.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 7، ط1، دار الصادر بيروت، ص165.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق الحميد الهنداوي، المجلد 7، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1992، ص36.

[3]- سورة الأنبياء، الآية97.

[4]- ابراهيم واخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة، ج1ن ط2.

ويقول كذلك اسعد رزق (1979) إن كلمة برسونا Persona باللاتينية تعني القناع أو الوجه المستعار (الذي يلبسه الممثل)".[1]

اصطلاحا:

"تمثل الشخصية عنصر محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، فقد اكتسبت كلمة الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة".[2]

نظرا للتطورات التي شهدتها الساحة الأدبية حيث حاول الكثير من النقاد والدارسين تناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل والشرح "فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه"[3]، فهي الركيزة الأساس في العمل الروائي.

تشتق كلمة الشخصية (Personality) في صيغتها من الكلمة اليونانية (برسونا) (persona) وتعني القناع أو الوجه المستعار الذي كان يضعه الممثلون على وجوههم من أجل التنكر وعدم معرفتهم من قبل الآخرين ولكي يمثل دوره المطلوب في المسرحيات فيما بعد.[4]

ومن هنا نستنتج أن الشخصية هي مجموعة الصفات التي تميز الشخص عن غيره من الناحية الداخلية السيكولوجية أو الجوانب الفيزيولوجية.

ومن هنا نستنتج أن الشخصية هي مجموعة الصفات التي تميز الشخص عن غيره من الناحية الداخلية السيكولوجية أو الجوانب الفيزيولوجية.

2.1- الشخصية في الأدب:

"اختلف مفهوم الشخصية وذلك باختلاف وجهات النظر فهي عند أصحاب الاتجاه التقليدي تعرف بأنها كائن له وجود فيزيائي تتغير ملامحها وقامتها وسنها وصوتها، وبذلك فالشخصية تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي يكتب حيث تمثل ركنا هاما من أركان الفعل السردي ويتفق الكثير من الدارسين على أهميتها في البناء الخبري أو القصصي فلا يستقيم ذلك البناء من دونها ما هي المحرك لعجله السرد بل هي مادته الأساسية

[1]-عبد المنعم الميلادي، مقومات الشخصية، دون.طباعة، مؤسسة شباب جامعة الاسكندرية 2015، ص41

[2]- صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1 ،2006، ص 117.

[3]- جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد6 ،2006، ص 195.

[4]- رمضان محمد القذافي، الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها، المكتب الجامعي، الإسكندرية، 2001، ص9

بل تعد أهم العناصر الأساسية المكونة للعمل الحكائي العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي"[1].

ويرى فيليب هامون "أن الشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم بها النص.

وهذا ما رآه رولان بارت اتفق معه في قوله بأنها نتائج العمل التأليفي".[2]

"فالشخصية الروائية هي ليست المؤلف وذلك بسبب بسيط وهي أن الشخصية محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها. وعلى هذا النحو يمكن القول أن الشخصية الروائية ليست سوى مجموعة من الكلمات لا اقل ولا أكثر أي شيئا اتفاقيا أو خديعة أدبية يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إيحائية كبيرة".[3]

كما "يذهب فيليب هامون إلى حد الإعلان أن الشخصية ليست مفهوما أدبيا محضا، وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص أما الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الجمالية والثقافية".[4]

"والشخصية الروائية، فكرة من الأفكار الحوارية، التي تدخل في تعارض دائم، مع الشخصيات الرئيسية أو الثانوية فهي شخصية تمثيلية لحالة أو وضعيه ما".[5]

"الشخصية هي عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات «ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية، حيث يعرفها غريماس بأنها كائن خيالي تبنى من خلالها جمل تتلفظ بها أو يتلفظ بها عنها الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي".[6]

"الشخصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية.

حيث يعرف رولان بارت الشخصية بقوله هي نتاج تركيبي يمكن أن يتكون من مجموعة من السمات التي تتكرر فتكون تركيبية قادرة أو تركيبية معقدة عندما تضم علامات متناسقة متنافرة وهذا التعقيد أو هذا التعدد هو ما يحدد شخصية الشخصية".[7]

---

[1]- تيشكو عثمان عارف، الخبر في اثار ابن الجوزي دراسة سردي (2015-1436)

[2]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص50.

[3]- حسن البحراوي، قضية الشكل الروائي، ص216.

[4]- المرجع نفسه، ص216.

[5]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، ص125.

[6]- محمود بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ط1، دار العربية للعلوم 2010.ص39

[7]- الشخصية في رواية غسان كنفاني، هيام عبد الكاظم القادسية كلية الادارة والاقتصاد مجلة كلية التربية، الواسط11، ص94.

"فهي عالم معقد شديد التركيب متعدد الأهواء والمذاهب والأيدولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس و الطبائع البشرية.

وهي عند السيميائيين كائن حي واقعي له دلالة في الواقع أما الشخصية فهي ما يحمله الشخص من تخيل وتصور عن طبيعة الشخصية التي يناط بها دور من الأدوار في القصة".[1]

"كما يقول تدوروف وبارت بأنها ليست أكثر من قضية لسانية وبهذا فان فتدوروف يجردها من محتواها الدلالي و يتوقف عند وظيفتها النحوية حيث جعلها فاعلا في السرد".[2]

"الشخصية هنا تشكل عنصر فعالا في تشكيل الروائي على عكس ما نظر إليه وذلك لما تشتمل عليه الشخصية من ثنائية الدال والمدلول.

كما نجد كذلك تدخل رولان بارت بقوله أن الشخصية هي كائن أو كائنات ورقية وان المؤلف المادي للقصة لا يمكن أن يختلط مع رؤيته في أي شيء من الأشياء".[3]

1.3- الشخصية في علم النفس:

" أشارت معظم الدراسات النفسية إلى أن هناك شخص ما قد يظهر نامياً متطوراً من جهة، ويظهر من جهة أخرى ثابتاً نوعاً من الثبات في مواقفه واتجاهاته، ويبدو متفرّداً متميزاً عن غيره من جهة ومشابهاً غيره من جهة أخرى.

والشخصية هي جملة من الصفات الجسدية النفسية الموروثة أو المكتسبة والعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية وهي الصفات التي تميز الشخص عن غيره.

ويرى مورتن برنس ان الشخصية في الاجتماع لعدد من العناصر أو لعدد من المكونات الأساسية فهي كل الاستعدادات والالتزامات والميول والغرائز المكتسبة من الخبرة وهنا هي استعدادات النفسية الجسمية والعادات والتقاليد والاتجاهات العامة والخاصة وكذلك العوامل بمعنى أن الشخصية هي نتاج العقل والجسم في وحده متكاملة.

"فهذا المصطلح (الشخصية) هو مصطلح متشعب يختلف باختلاف اتجاهات أصحابه فنجد كذلك جوردون البرورت يقول عن الشخصية بأنها تنظيم ديناميكي للأجهزة النفسية الجسمية تحدد الطبيعة الخاص في توافقه لبيئته".[4]

---

[1]- المرجع السابق، الشخصية في رواية غسان كنفاني، ص94.

[2]- محمد عزام، فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في ادب نبيل سليمان، ط1، دار الحوار 1996. ص85

[3]- رولان بارت، مدخل الى تحليل البنيوي، تر منذر العياشي، ط1، مركز الانماء الحضاري 1993.ص72

[4]-أحمد عبد الخالق، الأبعاد الاساسية للشخصية، ط1، دار المعرفة الاسكندرية، 1999 ص39.

"كما يوافق في هذا التعريف ايزنك فهو يعرف الشخصية بأنها تنظيم ثابت ودائم لحد ما لطباع الفرد ومزاجه وعقله وبنيه جسمه والذي يحدد توافق الفرد لبيئته".[1]

إذا "فالشخصية حسب علماء النفس هي ذلك التنظيم الديناميكي لوضعيات نفسية وفيزيائية تحقق للفرد تكيفه مع الوسط الاجتماعي وهذا يعني أن الشخصية ليست وجودا ماديا فحسب، بل هي كيان متناسق من التصورات الحرة والأحاسيس الروحية والمشاعر.

كما أكد فيليب هامون على ضرورة تحديد حقل خاص سيمولوجي لدراسة الشخصية وبناء لغة واضحة ملائمة ومنسجمة مع موضوعاتها".[2]

"فالشخصية هي نظام شامل من الأنظمة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تتفاعل فيما بينها وتنعكس على سلوك الفرد وتميزه عن غيره وتعتني بالنظام انه شيء متكامل متضمن عناصر أو أجزاء تتفاعل وتترابط فيما بينها لتحقيق هدف معين".[3]

إذا "فالشخصية هي ذلك التنظيم المتكامل وهي عبارة عن وحده مختلفة أي لها مميزات خاصة تجعلها فريدة من نوعها مرتبطة لمجموعة الدوافع والميول السيكولوجية النفسية سواء كانت فطريه فيه أو اكتسبها من مجتمعه وكونه كائن إنساني كما قال عنه محمد بوعزة " تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا وتصير فردا/شخصا أي بساطة كائنات إنسانية" والشخصية هي فرض أو مجموعة من الأشخاص الإنسانية".[4]

4.1-الشخصية في علم الاجتماع:

"تعتبر الشخصية في علم الاجتماع هي ذات خصائص الاجتماعية للفرد والتي تتوفر اتجاهات بالعالم الخارجي حيث يتم تقييم الفرد بشكل رئيسي على انه موضوع العلاقات الاجتماعية". حيث يهتم علم الاجتماع بموضوع الشخصية باعتبارها أحد الأسس الجوهرية التي تقيم الحقيقة الاجتماعية فالمجتمع يقوم كنسق من العلاقات المتبادلة بين الإفراد ولهذا لا يمكن أن نعزل الفرد عن مجتمعه وثقافته لأنه لا يصبح إنسانا إلا من خلال تفاعله مع الآخرين وهذا التفاعل في حد ذاته يخضع لقيود الثقافة وضغوطها وتنميطها".[5]

---

[1]-المرجع نفسه، ص39

[2]- كاملة بنت سيف، الشخصية الروائية، احلام مستغانمي نموذجا، بيت الغشام للنشر والترجمة، عمان 2013. ص21.

[3]- نبيل صالح سفيان، المختصر في الشخصية والارشاد النفسي، ص20

[4]-المرجع السابق، محمد بوعزة، ص39.

[5]-نواري ريم، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله قسم علم الاجتماع، مفهوم الشخصية بين الثقافة والفعل الاجتماعي، البريد الالكتروني rimounari79 @yahoo.fr، ص1-13

"كما يعتبر علم الاجتماع الشخصية لأنها نتاج اجتماعي فهو يدرس الجانب الاجتماعي من الشخصية كناتج لمجتمع ما وثقافة معينة في الريف أو المدينة".[1]

كما "نجد سوروكين Sorokin" عندما يؤكد على أهمية موضوع الشخصية لعلم الاجتماع، فهو يرى أن الأفراد هم المكونات الأساسية في كل الأنساق الاجتماعية والثقافية وما دام الأمر كذلك فإن شخصياتهم تؤثر من غير شك في إطار الأنماط الثقافية والاجتماعية.

ويؤكد على أن "الجانب الأكبر من الشخصية الإنسانية يرتكز على دعائم المجتمع والثقافة، فالنمو العقلي والذاكرة والتحليل والتعميم، يستحيل دون التفاعل الإنساني، كذلك يمكن أن تتراكم الخبرات والثقافة أو تتميز معايير الصواب والخطأ دون تفاعل الأجيال أومن غير توافد الخبرة الجمعية ولم يكن للغة أن تنبثق من غير التفاعل الاجتماعي".[2]

الفرد يمتص عالمه الثقافي الاجتماعي أما البناء الاجتماعي فانه يعكس مكوناته من الإفراد وأنماطهم الثقافية.

2- أنواع الشخصيات:

1.2- الشخصية الرئيسية:

من "الشخصيات التي لها دور مهم ومهمين في العمل الروائي الشخصية الرئيسية فهي التي تتواجد في متن الروائي وتبرز مع مجموعة من الشخصيات الأخرى فتكون هي المركزية وتقود بطولة الرواية وهي التي تدور حولها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى ويكون حديث الأشخاص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها.

إنما تهدف جميعها لإبراز صفاتها ومن ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب اظهارها فيتم ربطها بالحدث وتفاعلها معه وجعلها معبرة عن موقف دون تصنع (أو مقنعة)".[3]

"فالشخصية الرئيسية هي الركيزة الاساسية في محل الاهتمام فيكون الضوء مسلطا عليها اكثر من غير لأنها تتميز بالحيوية والنشاط وحضورها القوي في العمل الأدبي يجعلها تكتسب مكانة مرموقة الشخصية المحورية في

[1]- مرجع سابق، نبيل صالح سفيان، ص15

[2]-المرجع السابق، نواري ريم، ص12-13

[3]- عبد القادر ابو شريفة، مدخل الى تحليل النص الأدبي، ط4 دار الفكر للنشر والتوزيع الاردن، 2005، ص135

القصة وعليها يقع عبء بناء الحدث الرئيسي وتنميته واعتماد صفاتها وتتميز عن غيرها من الشخصيات بالإقناع الفني اي باستقلاليتها وحريتها وانبثاق الحدث من داخلها دون توجيه من القاص الذي يقف بعيدا مراقبا".[1]

حيث تبقى مسيطرة على مجموعة الأحداث من خلال أعمالها وحركاتها ضمن الحدث الروائي كما يقول أنريكي أندرسون: "توصف الشخصيات بأنها رئيسية عندما تؤدي وظائف مهمة في تطوير الحدث، وبالتالي يطرأ على مزاجيتها تغيير وكذلك على شخصيتها، وهي المسيطرة، وتظهر بصورة الأفراد المهيمن رغم أن سلوكها قد لا يتسم بالسلوك البطولي. كانت الأحداث والتصرفات الصادرة عنها فإن الباعث ينير معالم الشخصية".[2]

2.2- الشخصية الثانوية:

" إذا ما قارنا بين الشخصيات في الرواية نجد ان الشخصية الرئيسية هي المحور والركيزة الاساسية في البناء الروائي وهي العامل المهم في سير الأحداث والمحرك لعجلة السرد باعتبار أن الأحداث كلها تتوقف عليها فتأتي الشخصية الثانوية لتحتك بها فتخلق لنفسها عالما من النشاط والحيوية داخل العمل الأدبي حيث نجد لها أهمية بالغة فتسير وفق الأدوار المخصصة لها ووظيفتها. وفي كثير من الاحيان نجدها تساهم في الكشف عن المواقف واعمال الشخصية الرئيسية فتحمل طابع بسيط لا تعقيد فيه. فهي تنبئ الجوانب الفنية أو المجهولة للشخصية المركزية وتكون امينه سرها فتتيح لها بأسرارها التي يطلع عليها القارئ".[3]

"كما تلعب هي الأخرى دورا هاما في بعث الحركة والحيوية داخل البناء الروائي، فهي مسطحة، أحادية و ثابتة، ساكنة واضحة، ليس لها أي جاذبية، تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكي، لا أهمية لها فلا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي، تقوم بأدوار محددة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الروائية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية، أو إحدى الشخصيات الأخرى تظهر بين الحين و الآخر، و قد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل".[4]

كما نجدها في غالب الاحيان منافسة للشخصية الرئيسية. نجد محمد غنيمي يقول " إذا كانت الشخصيات ذات الأدوار الثانوية أقل في تفاصيل شؤونها فليست أقل حيوية و غاية من القاص، و كثيرا ما تحمل الشخصيات

---

[1]- هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي ص 889- 390

[2]- أنريكي أندرسون إمبرت، القصة القصيرة النظرية والتقنية، ترجمة: علي إبراهيم علي منوفي مراجعة: صلاح فضل، المجلس الاعلى للثقافة، ص340.

[3]- عبد القادر ابو شريفة، مدخل الى تحليل النص الادبي، ص 135

[4]- بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة رواية "الصدمة" لياسمينة خضرا نموذجا، أستاذة فريدة براهيمي، جامعة الطاهري محمد، بشار، الجزائر مجلد 5، العدد ،1 ص 61 -73. المركز الجامعي علي كافي مجلة العلوم الانسانية

آراء المؤلف. وتتعدد ادوارها ومواقفها حسب الغاية من توظيفها اما مساعدة أو معيقة للبطل الرئيسي أو منافسة له. وهذا ما تطرق اليه محمد بوعزة في قوله: " في المقابلات تظهر الشخصيات الثانوية بأدوار اذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية تظهر في مشهد بين الحين والاخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا ما تظهر في سياق أو مشاهد لا أهميه لها في الحكي وهي بصفه عامه اقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية وترسم على نحو سطحي حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي وغالبا ما تقدم جانبا واحد من جوانب التجربة الانسانية".[1]

3- أبعاد الشخصية الروائية:

تمهيد:

يقدم جيلفورد تعريف أبعاد الشخصية بقوله "إن كل سمة من السمات الشخصية تتضمن فروقا بين الافراد ويعني كل فرق من هذه الفروق اتجاهات وامثلة تجاه صفه الكسل، أو بعيدا عنها تجاه الاندفاع أو صوب العرض اتجاه الدقة أو عدم الدقة وهكذا كل سمة سلوكية تقريبا".[2]

1.3- البعد الاجتماعي:

"إن البعد الاجتماعي يتمثل في مجموعة التشابكات في العلاقات المختلفة التي تحدد القيم المكونة لقيام ذات الشخصية التي وضعها المؤلف لسرد الأحداث فيمكن التعرف عليها تلقائيا من العتبة النصية ومن خلال السرد الحكائي. فهو يتعلق بمجموعة المعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعية وأيديولوجياتها وعلاقتها الاجتماعية (المهنة والطبقة الاجتماعية لعامل الطبقة المتوسطة برجوازي اقطاعي ووضعه الاجتماعي (فقير أو غني)".[3]

من خلال هذا يتسنى للكاتب "التوغل في الأحداث وفي الكشف عن التفاصيل حول الشخصية باعتبارها كائن اجتماعي يتأثر بالظروف والعلاقات المتباينة تؤثر في تكوين شخصيته، الوضع الاجتماعي وطبيعة علاقتها مع وسطها الاجتماعي هل هي علاقة عداء ام رثاء ام صراع وطبيعة هذا الصراع. وثقافة هذه الشخصية وكل يتصل بحياتها الاجتماعية".[4]

---

[1]- محمد بوعزة ص 57 تحليل نص سردي

[2]- احمد عبد الخالق، الابعاد الأساسية للشخصية، ط1، دار المعرفة الإسكندرية 1999.

[3]- محمود بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، دار العربية للعلوم 2010.

[4]-هاشم مريغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، ط1، مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، 2001، ص388.

وقد عرّف روبرت إي بارك البعد الاجتماعي بأنه "محاولة لتقليص درجة الفهم والعلاقة الحميمة التي تميز العلاقات الشخصية والاجتماعية بشكل عام إلى شيء مثل المقاييس القابلة للقياس.

فالبعد الاجتماعي للشخصية يتحدد انطلاقا من المكانة الاجتماعية لها. وعلاقتها بين الشخوص الأخرى فالبعد الاجتماعي يتمثل في انتماء الشخصية الى طبقة اجتماعيه ونوع العمل الذي يقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل الظروف التي يمكن ان يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسه وهواياته"[1]

2.3- البعد الجسمي:

"البعد الجسمي أو ما يسمى البعد الفيزيولوجي للشخصية المتمثل في المظاهر الخارجية التي يتميز بها الشخص عن غيره أو يتمثل في صفات الجسم المختلفة من طول وقصر وبدانه ونحافة ويرسم عيوبه وهيئته وسنه وجنسه... ويؤثر ذلك كله في سلوك الشخصية حسب الفكرة التي يحللها".[2]

فمن خلال المظاهر الخارجية يحاول الكاتب بشكل تلقائي وضع ذلك الكائن الورقي (الشخصية) ضمن الإطار الواقعي في اسقاط تلك المظاهر الفيزيولوجية ملامحه الجسمية من شكل ولون البشرة وطول وضخامة وجنس فهذه الصفات الخارجية هو ذلك الكيان الذي يمكن من التعرف على المظهر العام لملامح الشخصية.

3.3- البعد النفسي:

"يتمثل البعد النفسي حول الشعور الداخلي الذي تحمله الشخصية وما يكتسبه من انفعالات وغرائز حيث يمكننا هذا من الولوج الى اعماقها يعتبر أهم الابعاد التي من خلالها يستطيع الكشف وتحليل السلوكيات والتصرفات وجوانب الانفعالات الوجدانية وعلى حسب تلك الانفعالات اجتماعيه أو انطوائية معقدة على نفسها"[3].

"حيث ركز علم النفس على ان البعد النفسي مهم في تصوير الشخصية من الداخل اي تصوير ميولها وهواجسها وافكارها وموقفها النفسي من واقعها أو الوسط الذي تعيش فيه.

وقد يستغني الكاتب عن واحده من هذه الابعاد ولكن البعد النفسي للشخصية يجب ان يكون حاضرا بكثافة لأنه الذي يلقي الضوء على دوافعها وغاياتها ويمنحها التميز".[4]

---

[1]- عبد القادر أبو شريفة، مدحل الى تحليل النص الأدبي، ص133.

[2]- نفس المرجع، ص133.

[3]- هاشم مريغني بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، ط1، مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، 2001، ص389

[4]-نفس المرجع، ص388

كما يعرف عبد المنعم الميلادي البعد النفسي" ذلك الكيان المعنوي لتشكيل الشخصية في جانبها الداخلي والنفسي الخفي، الشخصية من أصعب المعاني في علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية على النفس والعقلية والخلقية في حالة تقابلها مع بعض لشخص معين".[1]

"الصفات الوجدانية تدل على نفس الشخصية تحمل من انفعالات واحاسيس فالبعد النفسي للشخصية يكشف العوامل المؤثرة فيها ومنظومه السمات السيكولوجية التي ساعدت في تكوينها. كما يكون نتيجة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك، من رغبات وآمال وعزيمة وفكر، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها. ويشمل ايضا، مزاج الشخصية من انفعال وهدوء، وانطواء أو انبساط".[2]

4- أهمية المكان (علاقة الشخصيات بالمكان):

بما أن الشخصيات من اهم المكونات المهمة في بناء الفعل السردي الذي يجعل من الراوي ينتقيها يناسب المكان أو البيئة التي تجري فيها الأحداث، فالأحداث لا يمكنها الاستمرار دون إطار مكاني لها والشخصيات هي التي تضمن سيرورة الأحداث.

وكما أن الشخصيات هي من أهم العناصر المهمة في السرد الروائي فلا يمكن ظهورها بمعزل عن بقية العناصر الفنية الأخرى فالبيئة التي تتواجد فيها الشخصيات يكون لها تأثير على سلوكياتهم وافكارهم وأهوائهم حيث يخلق ذلك النوع من الانسجام والتوافق أو التنافر.

وكل ما يحمله الشخص في نفسه فيوجد دافع له فالمكان يمتلك ذلك النفوذ حيث يجعل من الشخصية تحمل سمات مكانه ويشكل ملامحها عبر التاريخ الماضي للشخصية والواقع الذي تعيش فيه، فهناك علاقة وثيقة بينهما، فلا يمكن ان تنشئ الشخصيات في الفراغ دون حيز مكاني.

حيث يحتجز المكان الروائي ومسرح للأحداث التفاعل الشخصيات مع الأحداث فلا بد له من وجود مكان أو فضاء تتجسد داخله تلك الأحداث، فهو العمود الفقري الذي يربط بين أجزاء العمل الروائي، فهو يؤثر على الشخصيات ويحفزها على تطوير الأحداث من خلال تصرفاتها وسلوكها واهوائها.

"حيث يدخل المكان في الرواية كعنصر فعال في بناء الشخصيات من خلال علاقاتها ببعضها البعض، إذا يمكننا النظر الى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض

[1]- عبد المنعم الميلادي، مقومات الشخصية، ص25.

[2]- عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص133

لتشييد الفضاء الروائي، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف.[1]

وتتجلى "أهمية الشخصيات في الرواية من خلال ربطها بالمكان وتفاعلها فيه، فالمكان يمنح الشخصيات هويتها ولذلك فهناك ارتباط وثيق وعضوي بين الشخصية، والمكان فهو المحدد لسلوك الشخصيات واتجاهاتها وحركاتها وللمكان اعراف وعادات وتقاليد تتحكم في نفسية الشخصيات وممارساتها. لذلك يحتل المكان دورا بارزا في الكشف عن العالم النفسي للشخصية ويقوم بتجسيد احساساتها وعواطفها ومشاعرها.[2] فالمكان هو الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية".[3]

إذا "فظهور الشخصيات التي تساهم فيها، وهو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص، فالمكان لا يتشكل الا باختراق الابطال له، وليس هناك بالنتيجة اي مكان محدد مسبقا وانما تتشكل الاماكن من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال".[4]

كما يرى فيليب هامون "أن البيئة المرصوفة تؤثر على الشخصية وتحفيزها على القيام بالأحداث وتدفع بها الى الفعل، حيث يمكن القول بان وصف المستقبل للشخصية".[5]

"فالكاتب عندما يصور أحداثا روائية وشخصياته واماكنها حتى ولو اتبع كل الاساليب الفنية ليخلق الالهام والايحاء بواقعية عالمه الخيال وصدقه فلا ننسى انه نفسه وليد البيئة التي نشا فيها وان صورة خياله ومزاجه الفكري مستمدة من واقع مجتمع الذي نشا فيه".[6]

ويعد "المكان الذي يقطنه الشخص ويتحرك ضمنه ويتفاعل معه، مرآة لطباعه وهو يعكس حقيقة الشخصية، فحياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ويحمل جزءاً من أخلاقية ساكنيه وأفكارهم ووعيهم، حيث من خلال المكان نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم، فطبيعة المكان تؤثر في أخلاقيات الأفراد وسلوكياتهم وعاداتهم وتجعلهم يحملون أعرافاً معينة وطبائع متعددة حسب هذه الأماكن، والمكان عندما يقطنه الشخص قد يظل فيه حتى الممات ويندمج فيه وبترابه بعد

[1]–حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص32.

[2]– مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق 2014، ص193.

[3]–سيزا قاسم بناء الرواية، ص89.

[4]– المرجع السابق، حسن البحراوي، ص29

[5]–نفس المرجع، ص30.

[6]– مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص194

الموت ويصبح واحداً موحداً فيه وبالتالي يعد المكان ماضي الشخصية وحاضرها ومستقبلها، "فللمكان سطوة، لها فعاليتها المباشرة التي تصل إلى أعماق التكوين النفسي للشخصيات".[1]

إذا كخلاصة القول أن شخصيات هي التي تنتج الأحداث إلا انها تقوم بها في الفراغ دون الحيز المكاني الذي توجد فيه، فهناك تأثير واتصال قائم بين الشخصية والمكان، لأنه من المستحيل وجود شخصيات دون مكان تتحرك داخله، فالمكان له دور في صياغة وتكوين الشخصيات وبنائها.

المبحث الثاني: بنية المكان في الرواية:

1- المكان:

1.1- لغة:

"جاء في لسان العرب في مادة (م ك ن) أن المكان والمكانة واحد، ومكان في الأصل تقدير الفعل المفعل.. لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، والمكان الموضع وجمع امكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع. قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك".[2]

"وجاءت ذلك في المعجم الوسيط ان المكان هو المنزلة يقال هو رفيع المكان (الموضع) وجمع امكنة، والمكانة هي المكان بمعنييه السابقين، وفي تنزيل العزيز الحكيم "ولو نشاء لمسخنا على مكانتهم" اي موضعهم".[3]

وقد وردت لفظة المكان عدة مرات في القران الكريم حيث تدل على معاني ودلالات متنوعة نذكر منها:

قوله تعالى في سورة مريم" واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا"[4] الآية 16، حيث يقصد بالمكان هنا الموضع والمحل.

ونجد كذلك قوله تعالى في سورة مريم في الآية 75 ان لفظه مكانا جاءت في معنى منزلة " قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا"[5].الآية 75

[1]- المرجع السابق، مهدي عبيدي، ص194.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، م13، ط1، دار الصادر بيروت،2000ص113.

[3]-المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2005، ص806.

[4]-سورة مريم، الآية16

[5]- سورة مريم، الآية75

2.1- اصطلاحا:

المكان هو "مساحة ذات ابعاد هندسية وطبوغرافية مقاييس وحجوم ويتكون من مواد لا تحدد المادة بخصائصها الفيزيقية فحسب بل هو نظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء الملموسة فهو وسط يتصف بطبيعة خارجية يتحدد فيه الموضع أو المحل حيث يعد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معها".[1]

"ويشمل المكان الأرضية التي تشييد عليها جزيئات العمل الروائي كله، وهو القاعدة المادية الأولى التي ينهض عليها النص، ويستوعب حدثاً أو شخصية وزمناً، والشاشة المشهدية العاكسة والمجسدة لحركته وفاعليته، إذ يعنى بتفريغ الحدث من سياقه المكاني يعني فقدان لدلالته وحيث لا توجد أحداث لا توجد أمكنة".[2]

كما نجد سيزا أحمد قاسم "يعرف المكان على أنه هو الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية".[3]

"كما يعد أحد الوسائل الأساسية لهذا لا لأنه أحد العناصر الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري وتدور فيه الحوادث و تتحرك من خلاله الشخصيات فحسب بل إنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة الى فضاء يحتوي عناصره الروائية".[4]

كما يعرفه حسن البحراوي "بأنه ليس مجرد رقعة جغرافية بل هو حامل للتجربة الانسانية في ذاكرة كل انسان يتذكرها من حين الى اخر، حيث يعمل الكاتب بربطها بالكتابة.

وهذا ما يؤكده ياسين نصيره بقوله بان المكان كيان اجتماعي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان ومجتمعه، إذا فشأنه شأن أي نتائج اجتماعي اخر يحمل جزءا من اخلاقية وافكار ووعي ساكنيه".[5]

إذن "فالمكان هو أحد المكونات الاساسية التي تبنى عليها الرواية وتعطيه شكلا حيويا، فلا يمكن للأحداث والشخصيات أن تلعب دورا في الفراغ دون تحييد المكان، فهو ليس خلفية روائية فحسب وإنما هو عنصر السرد القائم بذاته، لذا يقوم بدور جلي بين العناصر الأخرى".[6]

---

[1]-نبهان حسون السعدون، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، ط1 تموز للنشر والتوزيع دمشق 2012.ص18-19.

[2]-نفس المرجع، ص19

[3]-سيزا قاسم، بناء الرواية، ص106

[4]-حنا مينه، جماليات المكان، ص25

[5]- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص26

[6]- زهرا دهان، علاقة الشخصية بالمكان المفتوح والمغلق تشكيل الفضاء الروائي الوردة الارجوانية العدد 81.ص16-17

"فالمكان حقيقة معايشة ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي ويحمل في طياته قيم تنظيم المعماري كما تنتج من التنظيم المعماري، كما تنتج من التوظيف الاجتماعي، فيفرض كل مكان سلوكا خاصا به على الناس الذين يلجئون إليه والطريقة التي يدرك بها المكان تطغى عليه دلالات خاصة".[1]

ونجد كذلك خالد حسين يقول "أن المكان لا يتوقف تصوره على المستوى الحسي، وانما يتغلغل عميقا في الكائن الانساني حافرا مسارات وأخاديد غائرة في مستويات الذات المختلفة ليصبح جزء صميما منها.

وذلك لأن المكان هو الفسحة التي تحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم، ومن خلاله نتكلم وعبره نرى العالم ونحكم على الآخر. وبقدر ما يمتاز هذا المكان بالوضوح على المستوى الجغرافي أو الحسي بقدر ما يتعالى ويركن الى الغموض والمجهول على الصعيد الدلالي".[2]

2- أنواع المكان:

يعتبر المكان الروائي وعاء الشخصيات ومسرح للأحداث وتفاعلها مع بعضها البعض، فلابد لوجود حيز مكاني تدور فيه، فهو العمود الفقري الذي يربط بين أجزاء العمل الروائي، وهو الذي يسمح للشخصيات بالتحرك، ونجد للمكان أنواع نذكر منها:

1.2- المكان المفتوح:

"هو المكان الواسع الرحب غير المحدد، لا تحدده أو تقيده حواجز أو حدود، فهو حيز مكاني خارجي لا تحدده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق الواسع المفتوح على العالم الخارجي، وهو بذلك يتجاوز كل الحدود الداخلية والخارجية ومن الناحية الجغرافية ترسم الأماكن المفتوحة مسارا سرديا مفتوحا."[3] ويرى مهدي عبيدي: "أن المكان المفتوح على عكس المكان المغلق، وعادة ما يكون البحث فيه نتيجة تحولات خاصة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية والاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان".[4]

---

[1]- حنا مينه، جماليات المكان، ص33.

[2]-هاشم مريغني، بنية الخطاب السردي، ص198.

[3]- مروة بوحالة، البنية السردية في الرواية، الجنة تحت اقدام الامهات، لبثينة العيسى، مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص ادب عربي حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف المسيلة 2019.ص28

[4]- حنا مينه، جماليات المكان، ص95.

والمكان المفتوح هو "كل حيز كبير أو صغير، قائم أو متحرك، ثابت أو متغير، يحتوي الحدث أو الشخصية والفكرة. وينفتح على الآخر مباشرة أو بالواسطة. ويلاقيه الصلة أو التفاعل أو التأثير بحيث لا يبقى نسيجا منكفئا على ذاته يتحجب بجدران العازلة، وبهذا يوحي المكان المفتوح بالأتساع والتحرر ولا يخلو من مشاعر الضيق والخوف خصوصا، إذا كان إذا كانت الأمكنة المفتوحة هي أمكنة المنافي والمخيمات فيكون عادة مقترن بالحركة والحرية والسعادة والفرح والحالة النفسية المستقرة".[1]

2.2- المكان المغلق:

"المكان المغلق هو الذي تحدده الحدود والحواجز والقيود التي تشكل عائقا لحرية وحركات الإنسان من مكان لآخر، وتختلف قيمة الأماكن المغلقة داخل العمل الروائي، فقد تكون هذه الأماكن مرفوضة لأنه يصعب اختراقها من طرف الشخصيات. وعلى العكس تكون مطلوبة لأنها تمثل مصدرا للحماية والراحة وتبقى لها خصوصياتها المختلفة حسب تصورات الكاتب".[2]

فالمكان المغلق: "هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لهذا فهو مؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية"[3]

إذن فالأماكن المغلقة "هي تلك الأمكنة التي تحدها حدود من جوانبها ويمكن أن يرتادها عامة الناس ويمكن أن يكون فيها التواجد لأصحابها بشكل رئيسي، وأهم ما يميز هذه الامكنة انها تجعل ما فيها منعزلا وتبقى الامكنة التي تقل الفتها في صراع دائم مع الشخصيات التي تتواجد فيها وتبقى في تردد وخوف في تفاعلها معها لان الشخصيات تجد نفسها محاصرة ويأخذ هاجس المكان يلح عليها ويصبح جزءا اساسيا من اهتماماتها فيكون معاديا لها الا ان الشخصيات تقرنه بوقائع اشخاصها او إحالات غريبة الى نفسها اعتقادا أن ذلك سيجعل منه مكانا آمنا".

[1]- محمود ناصر نجم، دلالات المكان في رواية هيثم بردي، ط1، دار الكتب والوثائق 2016.ص113

[2]- مروة بوحالة، البنية السردية في الرواية، الجنة تحت اقدام الامهات، لبثينة العيسى، مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص ادب عربي حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف المسيلة 2019.ص144

[3]- محمود ناصر نجم، دلالات المكان في رواية هيثم بردي، ص106

3- دلالة المكان:

1.3- الدلالة التعبيرية:

تعني التعبيرية في حد ذاتها بالخيال الذي يجعل الأشياء الجامدة نابضة بالحياة كما بإمكانها تحويل من يملكون الحياة إلى أجسام خالية لا روح فيها،" وأول ما ظهر هذا المصطلح ظهر في فرنسا عام 1910 إذا ابتدعه الفنان الفرنسي "هارف" ولقد استعمله الكاتب النمساوي "هارمن بار" في الأدب عام 1914".[1] واهتمام التعبيرية يصب فيما تتركه من أثر في متلقيها، لأنها تعتمد أساسا " على وقع الأشياء والإحساس بها وما تثيره من إحساس لدى المتلقي، وذلك من خلال الإحياء والرمز والدلالة، حيث يتم في ضوئها بناء المكان من خلال تحديد خصائصه ومميزاته وإيجاد الحلول الجمالية في ضوء ذلك. "ومنه فالدلالة التعبيرية للمكان تتجلى من خلال المظهر الخارجي، سواء أكان هذا المظهر صوتا أو رائحة أو صورة، وكتمثيل للدلالة التعبيرية من خلال الصوت ما نجده في صوت المياه المتدفقة من الشلال، وما يبعثه من حركة ونبض وتعبير عن الحياة.

"كما يحمل المكان دلالة تعبيرية من خلال الرائحة، أما الدلالة التعبيرية من خلال المظهر فالمكان فيها مثله مثل أي شخصية إذ يتخذ من مظهره شكلا من أشكال التعبير المتعدد والذي يساعده على إبراز هذه الدلالة الفترة الزمنية التي يوظف فيها المكان، لأنه بإمكان المكان الواحد أن يعبر عن نفسه بأربع صور من خلال فصول السنة. الدلالة التعبيرية للمكان لا تبقى عند حده الجغرافي بل تنتقل الينا في صورة او بأخرى فكلاهما يحمل تعبيرا خاصا به".[2]

2.3- الدلالة الوظيفية:

"وهي نوع من الدلالة التي يمتلكها المكان من خلال النّص الروائي، والمقصود بهذه الدلالة تمكنه من إنجاز مهام دون غيره من الأمكنة، وتلعب الشخصية الدور المهم في إبراز هذه الدلالة كاحتواء المكان نوعا من الخصوصية، مما يسمح بلقاء الشخصيات كاجتماع قادة سياسيين في غرفة الاجتماعات، و هنا نجد أن هذه الغرفة قد أدت دورها من خلال الموجودة فيها".[3]

---

[1]- ناصر الحاني، من اصطلاحات الادب العربي، دون.ط، دار المعارف، ص29

[2]- محمد كوبر، بنية الزمان والمكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية مقامات الذاكرة المنسية لحبيب مونسي، مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات جامعة الوادي 2016.ص44

[3]-نفس المرجع، ص44

3.3- الدلالة الدينية:

"إن الحديث عن الدلالة الدينية للمكان تقتضي بالضرورة الحديث عن إطار مطلق مفتوح ولقد ربط المكان بطاقته بالذات الإلهية في قوله تعالى:" ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم "كما ارتبط بسر من أسرار الكون و الخليفة، فقد اشتق منه أمر الخلق كله ليكون أحد مفاتيحه لقوله تعالى: "مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ".[1]

"وقد نال المكان حظوة كبيرة في القرآن الكريم فكان موضعا للقسم في مواطن عدة مثل :وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ"كما حملت العديد من السور أسماء أمكنة مثل: سورة الحجرات، و سورة الكهف. ومنه فيمكن للمكان العادي أن يكتسب دلالة دينية، و ذلك بفعل تراكم الطقوس و الأحداث التي تقوم بها الشخصية، مثل ما كان يمارسه المصريون القدماء، حيث كانت تقدم له القربان تقر بأمنه و طلبا لاستمرار جريانه و لم تقتصر هذه على الأنهار، بل تعدتها إلى الجبال مثل ما نجده في اليونان و بالضبط في "جبل الأولمبي، و ما نجده أيضا في جبل عرفات و جبل طور السنين و تقديسها هو تقديس إلاهي. هذا تقديس قد امتد لنا وذلك من خلال تلك الفرائض التي تقام مثل وقفه عرفة اثناء القيام بمواسم الحج"[2].

المبحث الثالث: بنية الزمان في الرواية:

1- تعريف الزمان:

أ- لغة:

"جاء في لسان العرب في مادة [ز م ن] : "الزمن : الزمان اسم لقليل الوقت أو كثيره،وفي المحكم : الزمن والزمان العصر،والجمع أزمن وأزمان وأزمنة،زمنٌ زامنٌ: شديد،وأزمن لشيء : طال عليه الزمان،والاسم من ذلك الزمن و الزّمنة وأزمن بالمكان اقام به زمنا، والزمان يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه"[3].

---

[1]- سورة مريم، الآية 35.

[2]-المرجع السابق، محمد موبر، ص43

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (زَمَنَ)، ج13، ص199.

ب- اصطلاحا:

"مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد...إلخ، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما، وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية المسرودة".[1]

كما يعرف عبد المالك مرتاض الزمن بقوله: "مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء، فتتأثر بماضيه الوهمي الغير المرئي، غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحضه من حياتنا، وفي كل حركة من حركتنا، غير أننا لا نحس به، ولا نستطيع أن نراه ٍ ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال".[2]

فالزمن هو "ذلك الكيان الهلامي، الانسيابي الذي عرفه الإنسان من خلال توصيفات متعددة متباينة، تحولت، وتطورت، عبر تطور الوسائل المساعدة للوعي الإنساني، وهي مرحلة تمضي لحدث سابق الى حدث لاحق".[3]

إذا "فالزمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى والزمن هو القصة وهو الايقاع".[4]

2- المفارقات الزمنية:

ويرى الناقد الفرنسي جيرار جينيت أنه حين يبدأ مقطع سردي في رواية ما بإشارة كهذه "قبل ثلاثة أشهر" يجب أن ندرك أن هذا المقطع قد أتى متأخرا في نقل الخبر وقد كان يجب أن يحل مقدما في الرواية، أي أن السرد أورده متأخرا.

"لذلك فإن المفارقة الزمنية أسلوبان، الأول يسير باتجاه خط الزمن أي إحالة سبق الأحداث، والثاني يسير بالاتجاه المعاكس أي حالة الرجوع إلى الوراء، وذلك قياسا بالنقطة التي بلغها السرد. ويصطلح على هذين الأسلوبين بالاسترجاع Analépse . pralepse والإستباق".[5]

[1]- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، ثلاثية خيري شبلي، ط1، البحوث الانسانية والاجتماعية 2009.ص103.

[2]- محمد كوبر، بنية الزمان والمكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية مقامات الذاكرة المنسية لحبيب مونسي، مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات جامعة الوادي 2016.ص13-14

[3]-نفس المرجع، ص14

[4]- سيزا قاسم، بناء الرواية، ص38

[5]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح (موسم الهجرة الى الشمال) دون.ط، دار هومة الجزائر 2010.ص16-17

"ونعني بالمفارقات الزمنية "دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة بنظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة "[1]

"ويمكن للمفارقات الزمنية ان تعود في الماضي او المستقبل قريبة او بعيدة عن لحظة الحاضر، أي عند لحظة القصة التي يتوقف فيها السرد من اجل ان يفتح المكان لتلك المفارقة".[2]

ليس من الضروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما، أو في قصة مع الترتيب الطبيعي لأحداثها كما جرت بالفعل. وهكذا فإن التطابق بين السرد وزمن القصة المسرودة لا نجد له مثالا إلا بعض الحكايات القصيرة. ففي كل رواية نميز بين زمنين:(زمن القصة وزمن السرد).

فزمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتايع المنطقي، ويمكن أن نميز بين الزمنين كما يلي:

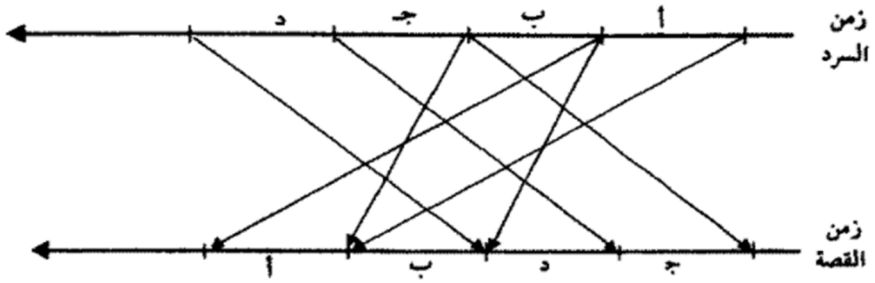
لو افترضنا أن قصة ما تحتوي على التتابع الزمني التالي:

أ ← ب ← ج ←

فإن سرد هذه الأحداث يمكن أن يتخذ مثلا الشكل التالي:

ج ← د ← ب ← أ

وبهذا يحدث ما يسمى بالمفارقة الزمنية (زمن السرد وزمن القصة)، وهذا يمكن تلخيصه في المخطط التالي".[3]



"ويخضع تحديد طبيعة ونظام المفارقة إلى افتراض نقطة الانطلاق (نقطة الصفر)، تمثل التقاء زمن السرد بزمن الرواية، أي التقاء زمن الوقائع بزمن إخبارها، من خلال عملية قطع يقوم بها الكاتب في لحظة من حياة إحدى الشخصيات، وتسمى هذه النقطة بالافتتاحية، وهي نقطة وهمية لها قيمة وظائفية هامة، من حيث أن "المفارقة في نظام السرد تفرض تحديد نقطة انطلاق سردية يلتقي فيها زمننا السرد والرواية وهي مفترضة أكثر منها حقيقية

[1]- جيرار جينيت، خطاب الحكايا (بحث في المنهج)، تر معتصم اخرون، ط1، الهيئة العامة للمطابع الأميرية 1997.ص47

[2]-حميد لحميداني، بنية النص السردي، 73-74

[3]- نفس المرجع، ص75-76

تساهم في تحديد المفارقة، استباقات والاسترجاعات في السرد تنطلق من هذه النقطة بالذات وهي من هنا يصبح الاسترجاع والاستباق اساس المفارقات الزمنية".[1]

1.2- الاسترجاع:

إن الاسترجاع يعود بالذاكرة الى الماضي سواء كان قريب المدى او بعيدا، فهو من أكثر التقنيات الزمنية السردية توغلا في البناء الروائي فهو ايقاف او كسر مجال السرد لإيراد أحداث سابقة.

حيث يرجع الكاتب او الراوي الحكاية بالذاكرة الى أحداث وقعت قبل بداية القص فهو يستدعي كلما مر به وبذلك يقطع الزمن السردي " عملية سردية تعمل على ايراد أحداث سابقة للنقطة الزمنية التي بلغها السرد وتسمى هذه العملية بالاستذكار".[2]

كما نجد سيزا قاسم يقول في كتابه:" ترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية، ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها " . والماضي يتميز بمستويات مختلفة ومتفاوتة من ماضٍ بعيد وقريب ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع، وهو يمثل جزء هاما من النص الروائي وله تقنياته الخاصة ومؤشراته المميزة ووظيفته التي تختلف من رواية الى رواية".[3]

"فكل عودة للماضي تشكل، بالنسبة للسرد، استذكاراً يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة".[4]

"فهو تغطية تلك الثغرات أو الفجوات التي يخلفها السارد فهو تقنية زمنية ذات وظائف بنيوية متعددة تخدم السرد وتسهم في نمو أحداثه وتطورها، مثل ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواء بإعطائه معلومات حسب سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت من مسرح الأحداث ثم عادت للحضور من جديد".[5]

حيث تظهر هذه التقنية بنوعين:

[1]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص16-17

[2]- نفس المرجع، ص18

[3]-سيزا قاسم، بناء الرواية، ص121.

[4]-حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص121.

[5]- أمنة يوسف، تقنيات السرد في نظرية وتطبيق،ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان 2015، ص103-104

1.1.2- الاسترجاع الداخلي:

أشار سيزا قاسم بأن "الاسترجاع الداخلي يتطلبه ترتيب القص في الرواية وبه يعالج الكاتب الأحداث، حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية. كما يستخدم الاسترجاع الداخلي لربط حادثة بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة".[1]

"فهي استرجاعات تكرارية وهي تلميحات من الحكاية الى ماضيها الخاص،أي ما يسميه ليمرت ruckgriffe أو « عودات إلى الوراء» اذن فهو يلزم خط السرد الأولي".[2]

2.1.2-الاسترجاع الخارجي:

"هي استرجاعات خارجية لمجرد أنها خارجية، لا توشك في أيّ لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى، لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك".[3]

"حيث يلجا اليها الكاتب لملء الفراغات الزمنية تساعد على فهم مسارات الحدث عادة في الرواية الواقعية عند ظهور شخصية جديدة للتعرف على ماضيها وطبيعة علاقتها بالشخصيات الأخرى".[4]

"فهو يعود الى ما وراء الافتتاحية وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الاولي الذي يتموقع بعد الافتتاحية لذلك نجده يسير على خط زمني مستقل به ومنه يحمل وظيفة تفسيرية".[5]

2.2- الاستباق:

الاستباق "مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة للحظة الراهنة تفارق الحاضر إلى المستقبل. وهو الماح الى واقعة أو أكثر ستحدث بعد اللحظة الراهنة التي يحدث فيها قص الزمني ليفسح مكانا للاستباق وله مدى او نطاق محدود من زمن القصة وله ايضا بعد محدود".[6]

فالاستباق هو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا

"وهذه النقطة تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث وهي احدى تجليات المفارقات الزمنية على مستوى نظام الزمن. فإذا كانت الاسترجاعات المتممة تسعى إلى سد ثغرة سابقة في زمنية النص الحكائي، فإن الاستباقات

---

[1]- سيزا قاسم، بناء الرواية، ص58.

[2]-جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص65

[3]-نفس المرجع، ص64-65

[4]-عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص18.

[5]- سيزا قاسم، بناء الرواية، ص58

[6]- جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص186

المتممة التي هي إحدى تفرعات الاستباقات الداخلية المتجانسة حكائيا ترد من أجل نفس الوظيفة . ومن اجل مضاعفة مقطوعة سردية آتية".[1]

إذن "فالاستباق هو إيقاف مجال السرد لإيراد أحداث لاحقة. الاستباق أو الاستشراف هو الطرف الآخر في تقنيتي المفارقة السردية: (استرجاع/ الاستيباق) و هو يعني من حيث مفهومه الفني: تقديم الأحداث اللاحقة و المتحققة – حتما- في امتداد بنية السرد الروائي، على العكس من التوقع الذي قد يتحقق و قد لا يتحقق".[2]

وبالرغم من اختلافها أو اتفاقها نستنتج أن الاستباق هو إيراد أحداث لاحقة المستقبل ويمكن أن نقسمه إلى قسمين:

1.2.2- الاستباق ممكن التحقق:

"وفيه يكون الخيال واقعيا، كما تكون أهداف الشخصية الروائية منسجمة مع الإمكانات المتاحة لقدرات الإنسان الحالي، او إلى قدرات الشخصية نفسها إذا كانت منسجمة على تعديل احلامها الى حقيقية واقعية".[3]

2.2.2-استباق غير ممكن التحقق:

"وفيه تسعى الشخصية إلى تحقيق ما يفوق قدراتها وقدرات المحيطين بها. ويرد مثل هذا الاستباق في الرواية لتشويق القارئ وكسر توقعاته بعد إيهامه ان الشخصية تكاد ان تصل الى تحقيق مبتغاها".[4]

3-النظام السردي (الاستغراق الزمني)

"إذا كانت دراسة نظام الزمن تعني بالمقارنة بين ترتيب المقاطع الزمنية وترتيب المقاطع النصية، فإن دراسة نظام السرد يعنى بدراسة العلاقات بين زمن الحكي وطول النص حيث ان الزمن يقاس بالثواني والسنين وطول الجمل والصفحات وبذلك قصد استقصاء التغيرات التي تطرأ على السرد من تعطيل وتبطئة وهو ما يسمى بالديمومة. التي رصد فيها جيرار جينيت حالتين من التوافق وحالتين من التقابل".[5]

حيث إن ملاحظة الإيقاع الزمني ممكنة دائما بالنظر إلى اختلاف مقاطع الحكي وتباينها، فهذا الاختلاف يخلّف لدى القارئ دائما انطباعا تقريبيا عن السرعة الزمنية، أو التباطؤ الزمني.

---

[1]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص20-21.

[2]-آمنة يوسف، تقنيات السرد، ص113

[3]-أحمد حمد نعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1،دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2004 ص40

[4]- نفس المرجع، ص40

[5]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص20-21.

لهذا يقترح جيرار جينيت ان يدرس الايقاع الزمني من خلال تقنيات التالية:[1]

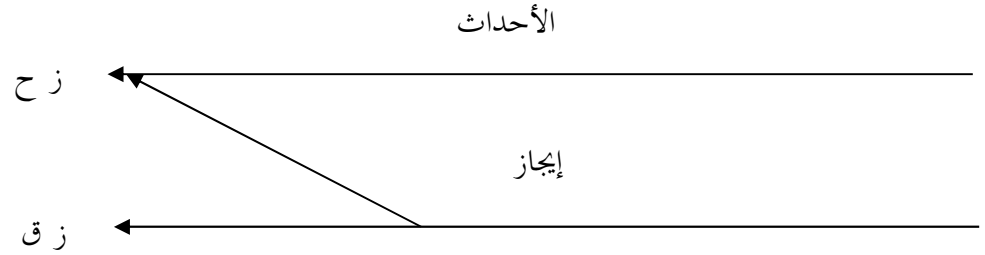
1.3- تسريع السرد:

قد يضطر الكاتب الى استخدام طرق متعددة لتسريع المتن السردي حيث يعمل على تقليص فترات معينة من السرد الروائي حيث يقوم على تقنيتين هم الحذف والخلاصة.

1.1.3-الخلاصة (التلخيص):

"إحدى حالات عدم التوافق بين زمن الحكاية وزمن السرد، حيث يتم تلخيص عدد من السنوات في بضع جمل أو صفحات فتتسق حركة الزمن حركة السرد، أي أن الحركة العمودية للزمن السرد وتصبح أسرع من الحركة الافقية وهو ما يتطلبه على مستوى الخطاب الاسلوب غير المباشر ويكون قرينا حيث يختصر حدث او حوار وبعيدا حيث يختصر أحداثا يطول مداها الزمني".[2]

"كما تعرف آمنة يوسف في كتابها "بأنه تلخيص الأحداث الروائية الواقعة في عدة أيام أو شهور أو سنوات في مقاطع معدودات أو في صفحات قليلة، دون أن يخوض في ذكر تفاصيل الأشياء والأقوال.[3]



إذن نستخلص من التعريفات المعادلة التالية: زمن الحكي < زمن القص

2.1.3-الحذف:

هو تقنية أخرى إلى جانب التلخيص التي تعمل على تسريع السرد الروائي، "حيث يمثل الحذف أو ما يسمى القطع وهو يمثل إحدى حالات عدم التوافق بين محوري الزمن في الرواية، حيث يتجه زمن الحكاية نحو ما لا نهاية، وتؤول المسافة السردية نحو نقطة قريبة من الصفر حيث يرى مجموعة مؤلفين " ويتعلق الأمر بمدة من الحكاية يسكت عنها تماما من طرف الحاكي، ويجب أن تكون هناك إمارة دالة على الحذف كحذف أو

[1]-حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص76

[2]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح ، ص121.

[3]- آمنة يوسف، تقنيات السرد، ص125-126

أن يكون على الأقل قابلا للاستنتاج من النص، ويكون وظيفيا بدرجة أعلى أو أدنى "، ويفهم من هذه المقولة أن القطع (الحذف) أنواع، وهي عند جنيت:

أ–القطع المحدد: وهو الذي ينص على مدته كقولنا " بعد مدة صار كذا وكذا"

ب –القطع غير المحدد: وهو الذي يشار إليه ولا ينص على مدته، كقولنا " بعد مدة ". وهذان النوعان يحتويان أسلوبين هما: **القطع الصريح:** ينص عليه النص صراحة، و**القطع الضمني:** يفهم من السياق.[1]

زمن الحكي = س **زمن القص=0**

مدة زمنية محددة

2.3– إبطاء السرد:

"هو الطرف الأخر المقابل لتسريع حركة السرد الروائي وفيه تبرز تقنياتهما تقنية المشهد وتقنية الوصف، حيث تعمل على تهدئة حركة الحد الذي يهم الطالب بتوقف حركة السرد عن النمو تماما بتطابق زمني السرد والحكي".[2]

1.2.3–المشهد:

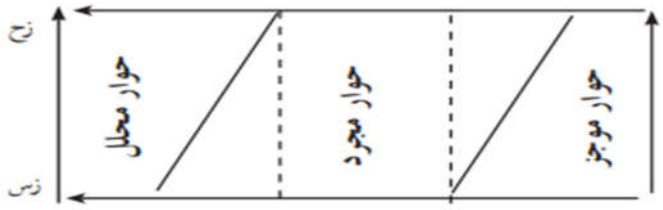
وهو "حالة التوافق التام، بين حركة الزمن وحركة السرد، حيث يتحرك السرد أفقيا وعموديا بنفس حركة الحكاية فتساوى بذلك المسافة الزمنية (مستوى الحكاية) والمسافة الكتابية (مستوى النص) وهذا لا يأتي في الحقيقة إلا في حالة الخطاب بالأسلوب المباشر (الحوار/ الحوار الداخلي) لذلك يسمى المشهد بالطريقة الدرامية في كتابة القصة.

وبما أن الرواية سرد درامي، فإن الأحداث القوية فيها تتحول تلقائيا إلى مشهد والثانوية تؤول إلى ملخص (إجياز)، وإذا كان الحوار يعد التجلي الخالص للمشهد، فإن ذلك لا يحدث إلا في حالة الحوار المجرد الذي يلتزم حدود الموقف، أما الأسلوب المباشر الموجز الذي ينقل الأحداث أو الأسلوب الواصف الذي يصف الأشياء، فإنه يقل بعلاقة التساوي نوعا ما، حيث تقصر المسافة السردية وتطول المسافة الزمنية، والعكس في حالة الأسلوب المباشر المحلل، مما يعيد للمشهد توازنه.(المشهد: زس= زح)".[3]

[1]– عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح ، ص25–26

[2]– آمنة يوسف، تقنيات السرد، ص132

[3]– عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص22–23



2.2.3-الاستراحة:

"تكون في مسار السرد الروائي وقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف يقضي عادة الانقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها"[1].

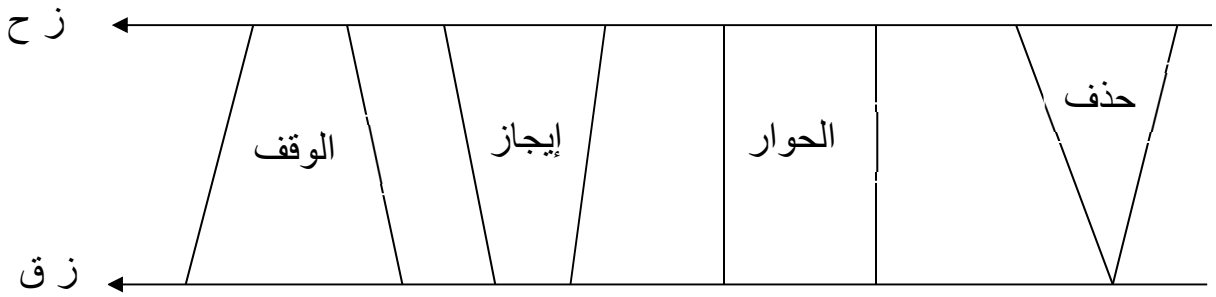
"وهو يصعب أن تخلو منها رواية ما فإذا كان من الممكن حسب جنيت الحصول على نصوص خالصة فانه من العسير أن تجد سردا خالصا. فهو تقنية زمنية تعمل على الإبطاء المفرط لحركة السرد. فقد تتوقف عن التنامي مفسحا المجال أما الراوي بضمير -الهو-لكي يقدم الكثير من التفاصيل الجزئية المرتبطة بوصف الشخصيات الروائية أو المكان على مدى صفحات، فيما يسمى بالوقفة الوصفية".[2]

"ويعد مظهرا من مظاهر التوافق بين محوري الزمن الناتج عن تعليق سير الأحداث والمرور إلى الوصف أو التحليل النفسي، مما يحدث نوعا من القطع الزمني تطابقه ديمومة معدومة، في حالة الوصف، والديمومة قريبة من الصفر أثناء التحليل النفسي، وهذا يرجع إلى أن الراوي عندما يشرع في الوصف يعلق بصفة وقتية تسلسل أحداث الحكاية.

إذن نستنتج من القول السابق المعادلة التالية: الوقف / زمن السرد =+ ∞

زمن الحكي=0"[3]

ويمكن أن نلخص كل التقنيات السابقة فيما يلي:



[1]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص76

[2]- آمنة يوسف، تقنيات السرد، ص139

[3]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص25-26.



الفصل الثاني

تجليات البنية السردية في الرواية

الفصل الثاني: تجليات البنية السردية في الرواية

1-بنية الشخصيات

1.1-أنواع الشخصيات:

1.1.1-الشخصيات الرئيسية:

حيدر العلي:

ابن ابراهيم بيك فقد مات أبناؤه السبعة وبقي حيدر حيث ولد في الغرفة العلوية للقصر وبعد ولادته توفيت أمه، حيدر العلي عاش طفولة قلقة وتحت رعاية دائمة من والده إبراهيم وعائلة دلاّ، كبر حيدر ودلاّ سوية، هو في قصر والده، وهي في المنزل الصغير للمرابع بجوار القصر، تعرف في صغره على حسن الطفل الأشقر وكانت تجمعهما صداقة كبيرة حيث وجد فيه إبراهيم خير أنيس لابنه حيدر وبمثابة أخ له لأنه كان مصدر تسلية لابنه الوحيد.

عاش طفولته في عز وثراء لأنه الوريث الوحيد كما أحيط بكل مظاهر العناية والترف.

كبر ودخل مبنى الكلية العسكرية لكن رغم ذلك كان منعزلا عن المجتمع وكان لصديقه علي حسن دور كبير في إخراجه من عزلته.

عرف بحبه الشديد لقراءة الكتب وتعلقه بها فصنع مكتبة جدارية منوعة بالكتب التي كان يجلبها له والده من مختلف البلدان.

وفي إحدى رحلاته المعتادة تعرف على فتاة سحرت قلبه وبعد تعلقه الشديد بها فتزوجها وأنجب منها الطفلة رهام، أقام بالعاصمة وبعدها تركهما وعاد الى قريته.

بقي ثلاثين سنة يخرج يوميا للصيد حاملا بندقيته بجانبه في السيارة لم يُرى يوما حاملا أي صيد أو طريدة، هذه السنوات عاش وحده قاتلة رغم وجود الكثير ممن يحبونه وفي ظل الوحدة التي به عادت اليه ابنته رهام، لكن الأقدار أبت أن يجتمعا معا. فالحقيقة الصادمة التي تلقاها كانت نهاية البداية، حيث فقد عقله وصار يصيد في الفراغ، ووجد في وحدته(صيده) الراحة النفسية التي كان يبحث عنها بعيدا عن الأحلام ونوبات الهلوسات التي كانت تراوده فكانت نهاية غريبة لم يجدوا لها أي تفسير، ويظهر هذا جليا في الرواية: "بقي ثلاثين سنة يخرج يوميا للصيد يحمل بندقيتا يرونها ملقاة إلى جانبه في السيارة التي كانت تتجاوزهم، مع غبارها".[1]

[1]- الرواية ص50.

علي حسن:

ابن المرابع والولد السادس لفلاح أجير عند إبراهيم بيك من بين سبعة إخوة وخمس بنات وهو ولد مشاكس كان يكره الحالة المزرية التي كان يعيشها خاصة والده فقد كان يكن له الكره وكان يحب أمه وهو يساعدها في كل شيء رغم سنه الصغير، يظهر ذلك في الرواية: "كان علي حسن، الولد السادس لفلاح أجير عند إبراهيم بيك، من بين سبعة صبيان وخمس بنات. كان ولدا مشاكسا وذكيا، يميل إلى العزلة والعبث، ويكره فقر عائلته. ولم يكن يرى في والده أكثر من رجل سكير وسخ، لكنه كان يحب أمه ويساعدها في كل ما تحتاجه"،[1] وهو الولد الذي يمشي في القرية حاملا كيس الخيش دون أن ينحني ظهره وهو يتظاهر بالشجاعة مخلفا وراءه دهشة الناس وهو بحجم الكيس.

أما اخوته فقد مات منهم اثنان وتحول الباقون الى اتباع له وحماة لأملاكه بعدما كبر وصار ذو شان كبير في البلاد.

تعرف في صغره على حيدر وأصبح صديقه الوحيد، حيث ساعده على الخروج من الحالة النفسية الصعبة التي كان فيها، وازداد تعلقهما ببعض بعد دخول العسكرية مع حيدر وبالرغم من أن علي حسن كان من عائلة ميسورة الحال إلا أنه تلقى دعم كبير من والد حيدر والذي اعتبره بمثابة أخ لابنه الوحيد.

وهذا ما مكنه من الوصول الى الكلية العسكرية مع حيدر حيث درس وصار ضابطا كبيرا في الجيش السوري.

وبعدما أصبحت له مكانة في المجتمع بنى لهم قرية خاصة بهم ورمم بيت أهله القديم وبنى حوله العديد من البيوت لإخوته واشترى الأراضي الفلاحية المحيطة ببيته.

وبالرغم أن حيدر كان السبب الذي ادخله الى وسط المجتمعات الغنية فقد كان السبب هو نفسه الذي سبب لرفيقه التعاسة والحزن بعدما أحب سحر.

رغم السنوات الطويلة التي قضاها مع حيدر وحبه له فقد كان يحمل كذلك في قلبه كرها شديدا له لأنه من عائلة غنية وهو فقير لا يحصل على الأشياء إلا بعد عناء كبير، وهذا ما دفع به للانتقام منه بأبشع الطرق ما جعل حيدر يفقد عقله في النهاية.

[1]- الرواية ص70.

سحر النصور:

هي الابنة الصغرى لسالم النصور والوحيدة له، كانت تعيش في بيت محاط بسور من أشجار الجوز والورد ذات الألوان الفاقعة، كانت عائلتها من الملاك الميسورين الوضيع حيث كانت بالقرية المجاورة لقرية حيدر وهي من أجمل فتيات الساحل السوري لما تحمله من أناقة وجمال ساحر.

التقت بحيدر في إحدى رحلاته وسط الاحراش وهي تعتلي حصانها الأشقر، تعلق بها حيدر من شدة بهائها وجمالها، تزوجت به وأنجبت طفلتها رهام منه عاشت بعد انفصالها عن زوجها في دمشق في بيته القديم الذي تركه لها مع جميع أملاكه ويظهر ذلك في الرواية: "كانت تعتلي حصانها الأشقر وأنا اسفل الجرف، أحمي عيني من بهائها ولكني عميت بنورها استحمت روحي بعذوبة لم تبرأ منها، كنت أراقبها وقلبي يتساقط وأطرافي ترتجف".[1]

عاشت علاقة سرية مع الصديق الوحيد لحيدر وهذا ما أدى في نهاية الأمر الى انفصالها عنه، كان هذا السر الذي أخفته طيلة ثلاثين سنة عنه يثقلها في كل لحظة ومن شدة الثقة العالية بنفسها واجهته بالحقيقة التي أخفتها عنه طيلة السنوات الطويلة.

2.1.1-الشخصيات الثانوية:

رهام:

ابنة حيدر العلي وسحر النصور، عاشت مع أمها بعد انفصال والديها في بيت انيق ذو طابقين مبني بالحجر الأبيض وهو بيت والدها القديم في المدينة التي لا يدخلها إلا الأثرياء، فبعد انفصاله عن سحر ترك لها ذلك البيت ورحل إلى مدينته.

كانت محاطة بكل مظاهر العناية والترف فجلبت لها والدتها مختلف أساتذة اللغات والفنون والموسيقى الى بيتها حتى لا تشعر بالنقص والحنان الذي افتقدته منذ نعومه أظافرها، فعلمتها كل مظاهر اللباقة والاتيكيت مما سمح لها بالدخول الى قلب المجتمعات الارستقراطية بدمشق وبيروت.

حيث ازدادت جمالا وبهاء وثقة بنفسها كلما كبرت، دخلت في علاقة حب مع فادي ابن حسن علي حيث وجدت في أحضانه الراحة والحنان الذي كانت تبحث عنه منذ صغرها، وبما أن فادي ابن عشيق أمها شكل لها عائقا في حياتها معه، كونت لها تلك العلاقة الفاشلة إرادة وعزم في إدارة شركة انتاج، وذلك من خلال تحويل ثروتها الصغيرة (الدموع الماسية التي ارسلها لها فادي بعد انفصاله عنها) إلى رأس مال مناسب، وذلك بدعم

[1]- الرواية ص170.

ومساعدة والدها ونجحت بتحقيق جزء من أحلامها وتحويل الشاطئ الجنوبي لمدينة جبلة الى منطقة سياحية ومجموعة فنادق ومراكز سياحية والعاب للأطفال.

محيمود (عبد الله)

عبد الله لم تكن كنيته ولكن اطلقها عليه أهل القرية بعد ما وجد في ليلة شتوية تحت الامطار الغزيرة مرميا جانب المزار تحت شجرة الجوز الكبيرة، ملفوفا بقماش أبيض حيث كان وجوده ونجاته في تلك الحالة بمثابة معجزة لأهل القرية، وذلك لأنه بقي حي وهو طفل حديث الولادة تحت الأمطار الغزيرة تنسكب فوقه والضباع تتجول في ذلك المكان، ولم يكن هم أهل القرية التساؤل أو البحث عن أهله ولما مر به في تلك الحالة والليلة باردة بل أحاطوه بعنايه كبيرة، و اعتبروه بأنه امتحان من الله عز وجل فتلقى رعاية خاصة من ابراهيم بيك وتكفل بمسؤوليته وبعدما اصبح شابا كبيرا قادر على حمل المسؤولية زوجه ابراهيم من دلا.

حيث كان محمود يكن حبا كبيرا لدلا في حين لم تبادله نفس الحب والاهتمام لدرجة انه كان في مختلف المواضع متعلقا بها.

وبعد سنوات طويلة لم يتغير حاله معها من سعادة وأولاد وبعد وفاة ابراهيم بيك بقي يسكن في القصر الكبير في جناح الخدم خدمة لحيدر.

دلاّ:

ابنة المرابع تربت مع حيدر منذ طفولته وعاشت معه وحيدة في عزلته وانطوائه ووالده طول عمره حتى توفيا، لم تعرف رفيقا سواه ولم تكن تعلم ما يدور حولها زارها الأسى لأول مرة وذلك كان عند مغادرة حيدر القرية وذهب الى المدينة.

كان مغشيا عليها باليأس والصمت حين كانت محصورة في ساحل القطن الذي يملكه والد حيدر بين الجبال و البحر وتخشى نزول المدينة.

تزوجت وهي في سن الرابعة عشر من محمود (عبد الله) وذلك بعد وفاة والدتها تكفل ابراهيم بيك بزواجهما وبقيت تسكن معه في القصر وبعد سنتين كان لابد لها من ايجاد حل مع زوجها لأنهما لم يرزقا بطفل، خلاف قريناتها اللاتي تزوجن معها، وهذا يظهر في الرواية: "كانت في الرابعة عشر عندما تزوجت وبعد سنتين كان لابد لها من إيجاد حل مع زوجها لأنهما لم يرزقا بطفل"[1]

[1]- الرواية ص18.

وعاودتهما حالة الأسى والحزن عندما علمت أن الساحل السوري ليست نهاية العالم وهي نفسها المدينة التي سرقت منها حيدر لأول مرة.

أحبت حيدر منذ طفولتها كان موجودا في ذاكرتها حتى بعد زواجها وعاشت معه سنها الثلاثين ولم تكن تنسى طفولتها ومغامراتها معه.

كانت تشبه اليقطينة مشوهة الخد فكانت الفتاة القروية الشبيهة بالقردة كما كان يلقبها اهل القرية، وبعد السنوات التي عاشتها مع حيدر الأخيرة استطالت قامتها واصبحت الفتاة الأميرة في القصر في عيني حيدر.

فادي:

ابن علي حسن يعيش مع امه وابيه هو الذكر الوحيد بين ستة بنات انجبتهم امهم تباعا، تربى على أنه المدلل الذي يفعل ما يشاء لكن إرادته محدودة دائما بإرادة والده علي حسن وانصياعه لأوامره.

عاش فادي منذ صغره علاقة حب مع رهام ابنة سحر النصور عشيقة والده. وبعد اكتشاف علي حسن علاقة ابنه برهام اعتبرها خطيئة لأنه كان في شك من أهل رهام وخائف إن كانت ابنته أو ابنة حيدر، حيث عمل على تفريقهما وما على فادي إلا الانصياع لأوامر والده إلا انه طلب منه ان يترك له حرية ما يفعل واين يذهب، حيث قرر السفر الى لندن و دراسة العلوم الإنسانية.

بعد فراقه عن رهام عاش معاناة صعبة لأنه كان شديد التعلق بها فكان يرسل لها في كل مرة دموعا ماسية.

2.1-أبعاد الشخصيات:

شخصية حيدر:

1- البعد الاجتماعي:

العلي حيدر شاب مثقف غني عاش في قصر والده ابراهيم بيك وهو الوحيد الذي بقي من عائلته عاش مع والده عيشة مترفة فلم يكن ينقصه شيء سواء من الجانب المادي او من الحنان الذي احيط به من والده او من المحيط الذي كان ينتمي إليه، كان شديد الأناقة والترف وهذا ما نجده في المقطع الآتي "كان مفرط الأناقة حد التشبه بلوحة فنية والشيء الوحيد الذي كان ينقصه ليكمل صورة الأمير الأوروبي هو الشارب الانيق والناعم، كان حليقا طوال حياته"[1]. كما نجد أيضا ما يدل على أنه كان من طبقة غنية "لا يكاد ينقصه شيء هو ما كانت تتذكره ابنته رهام "كان في شدة الاهتمام بنفسه كما عرفته دائما بقميصه العسلي وبنطاله الأسود وجزمة

[1]- الرواية ص13

الصيد".[1] نجد أيضا في ثنايا الرواية انه كان ينتمي لعائله لها أصول عريقة هو الابن الوحيد والسليل الوحيد لعائلته الأميرية".[2]

ونجد أيضا "كنت المدلل عند أبي حد الترف ولم أحظ يوما منه إلا بالاهتمام والقلق، ولوثة النبوءة بأني باعث جديد لدماء عائلته الأميرية".[3] فمن شدة تعلق والده به بعد وفاة كل ابنائه الاخرين كان شديد الحرص والاهتمام به.

2- البعد النفسي:

إن حيدر رغم كل ذلك الحب والحنان الذي كان يتلقاهما من والده ومحيطه الا انه كان يعاني من الحزن والقلق من كل شيء حيث عاش وحيدا دون حنان الأم إلا انه ذاق مرارة العذاب بعد أن تخلت عنه زوجته وعلم انها كانت عشيقة صديقه الوحيد وكان شديد الوحدة و العزلة بينه وبين نفسه، خاصة تلك التصرفات الغريبة ورحلاته الطويلة للصيد حيث نجد هذا في المقطع التالي" عندما كنت أكبر يوما بعد يوم وأتحطم بيني وبين نفسي، كانت تراودني الرغبة في النوم الأبدي والسبات بين ثنايا جلدي وأحلامي الكابوسية، الشخص الوحيد الذي كنت أجرأ على التصرف أمامه بحرية كانت دلا التي كانت تصغي إلي وتسمعني في هذياني"[4] ونجد كذلك " وصار حيدر أكثر عزلة"[5] فبعد أن كبر صار شديد العزلة والبقاء وحده ومن شدة المعاناة التي كان يتخبط داخلها دخل إلى المصح ليعالج، "هل كان وهما؟ وابتسامة الممرضات ورائحة البحر هل فعلها أبي ووضعني في مصح جميل على شاطئ بيروت".[6]

3- البعد الجسدي:

في الرواية التي قدمتها لنا الروائية سمر يزبك لم نجد لهذه الشخصية الكثير من المواصفات الجسمية لذا لم تتحلى بكل المواصفات لأنها كانت تركز على المعاناة التي عاشها حيدر في طفولته والكيفية التي مات بها لهذا نجد بعض التقاطع منها "كان غريب الشكل عيناه زائفتان وشفته السفلى بالكاد تنفرج وكان صوته بالكاد يخرج من عينيه"[7]

---

[1]- الرواية ص13

[2]- الرواية ص144

[3]- الرواية ص144

[4]- الرواية ص143

[5]- الرواية ص118

[6]- الرواية ص201

[7]- الرواية ص110

ونجد كذلك انه كان له شاربين" رحل صغيرا وعاد بشاربين"[1] نجدها كذلك تقدم لنا مواصفات غير دقيقة لحيدر "كنا عالمين مختلفين وبيديه مفتولتين وجسده الضخم ووجنتين البراقتين وانا بظهري المنحني وطولي الغريب".[2]

شخصية سحر النصور:

1- البعد الجسمي:

بعد زواج سحر مع حيدر كان لقاء حسن علي بها اول مرة في ذلك الجمال حيث لم يستطع مقاومة ذلك البكاء، خرجت سحر من غرفتها واشتعل قلبه، كانت كعادتها في كامل زينتها عيناها بنداوتهما تغزلان بلا توقف ترتدي فستان ورديا مزركشا بأزهار بيضاء وتعقص شعرها الخرنوبي بدبابيس زهرية"[3] لم تلتمس الكثير من المظاهر الفيزيولوجية لشخصية سحر، الا شعرها وعيناها ونجد أنها كانت فائقة الجمال ونجد ذلك في المقطع التالي " أحمي عيني من بهائها ولكني عميت بنورها استحمت روحي بعذوبة لم تبرا منها"[4] فلم تحض هذه الشخصية بالعديد من الأوصاف إلا اننا نلتمس ذلك من خلال "ولاحظ بدهشة الشبه العجيب بين رهام وسحر وتساءل كيف لم ينتبه إلى الشبه طوال السنوات الماضية"[5] فسحر ورهام لهما نفس المواصفات الخارجية.

2- البعد الاجتماعي:

سحر النصور تلك المرأة عشيقة حسن علي فمن شدة حبه لها لا يرفض لها طلبا فكانت أوامره نهيا وطلبا، وكانت تتمتع بالعز والرفاهية كونها المرأة التي سلبت قلبه.

"وهي تحمل حقيبتها الأنيقة في بهو المطار"[6] فهي تعيش كذلك على تلك الثروة التي اعطاها اياها حيدر كانت رهام تعيش مع والدتها في بيت انيق من طابقين من الحجر الأبيض وهو نفس بيت والدها الذي سكنه في الستينات ونجد أيضا " لكن الثروة الضخمة كانت كفيلة بشراء بيت كهذا خاصة أن رغبات سحر النصور

[1]- الرواية ص112
[2]- الرواية ص149
[3]- الرواية ص93
[4]- الرواية ص170
[5]- الرواية ص211
[6]- الرواية ص10

كانت أمرا ونهيا"،[1] فتمتعها بثروة حيدر وبمعاشرتها لحسن زادها رفاهية " وسحر النصور تتجول بين الاحياء اللندنية الأنيقة".[2]

3- البعد النفسي:

سحر النصور بعد واجهت أن حيدر بالسبب الذي جعلها تهجره طيلة هذه السنوات الأخيرة فأصبحت تشعر بالراحة والهدوء والثقة بالنفس "ولما استطاعت سحر النصور ان تكون في اليوم التالي على درجة عالية من الثقة بنفسها وهي تحمل حقيبتها الجبلية الأنيقة"[3] ذلك الحمل الثقيل الذي كانت تحمله بينها وبين نفسها تخلصت منه وهي الآن في كامل راحتها النفسية إلا أن فرحها جعلها تشعر انها خفيفة وان خطواتها على الأرض أشبه بسقوط ريش بجعة على بحيرة ساكنة "، كان كل شيء يحيط بها جميلا وعذبا لأنها اخيرا رمت ذلك الحمل الثقيل من قلبها وأدركت لأول مرة سعادة الخفة"[4]، وفي الاسترجاعات التي قدمتها لنا الروائية عن هذه الشخصية نجدها كانت في غاية الحزن قبل أن تواجه حيدر وتتخلص من العبء الكبير الذي كان فوقها".

كان من المستحيل لامرأة مدللة مثل سحر النصور ان تتوقف عن العذاب وهي تلم كل يوم على امتداد سنوات طويلة احساسا بالألم الذي كان ينتابها في ارق الليالي"[5] ونجد كذلك" كانت تلم شتاتها بين الحزن والتعاسة".[6]

شخصية علي حسن:

1- البعد الجسمي:

كان علي حسن الصديق الوحيد لحيدر العشيق لزوجته له عينين جاحظتين محمرتين، وضخامة في الجسد وشارب، وساقين طويلتين، وهذا نجده في المقاطع التالية "كان راسه متدليا وجسده ضخما يشبه جملا او خيلا

[1]- الرواية ص96
[2]- الرواية ص112
[3]- الرواية ص10
[4]- الرواية ص10
[5]- الرواية ص31
[6]- الرواية ص31

مملوءة الساقين"[1] ونجد كذلك " انتفخت وجنته واحمرت خدوده وراح يمسد شاربيه"[2] وكذلك " توقف قليلا مطأطأ الرأس وحملق في عينيه الجاحظتين المحمرتين".[3]

2- البعد الاجتماعي:

علي حسن ابن المرابع بعد أن كبر في الفقر والمعاناة، ورغم ان ابراهيم بيك والد حيدر كان متكفلا بكل ما يخصه عزم ان يكون شخصا جديدا، بعد أن كان ابن المرابع صار ضابطا صغيرا في الجيش وبعدها ارتقى الى درجات عالية ما سمح له بتكوين ثروة ضخمة "كان علي حسن قد بنى بعد ان صار ضابطا كبيرا قرية خاصة به وبأهله داخل قريته الأصلية وضم الى ملكية عائلته الكثير من الاراضي"[4] ونجد " والى جانبه بنى بيته الخاص المؤلف من ثلاث طوابق تعادل في ارتفاعها ستة طوابق من البناء العادي وتعلو سطحها حجارة القرميد الاحمر وتحيط بها اشجار النخيل التي جلبها من الخارج ليزين بها الفيلا، واشترى لإخوته الأرض التي بجانبها وبنى لكل منهم بيتا جميلا"،[5] كما نجد كذلك أن علي حسن رجل قد جمع من السلطة والثروة ما جعله يشعر انه انسان استثنائي يجمع بين السلطة والثروة وقدرة الخلق".[6]

3- البعد النفسي:

علي حسن بعد أن كان الصديق الوحيد لحيدر كان أيضا هو القاتل الوحيد له، لقد كان يشعر بتأنيب الضمير خاصة وهو يحضن زوجة صديقه، فقد كان ينتابه الخوف والقلق اليومي من اكتشاف أمره،" علي حسن يرتجف من أعماق قلبه لأنه لو علم حيدر بغرامه فسيكون مضطرا إلى... وإلى.."[7] ونجد " خائفا ان تكون سحر كاشفت حيدر بحبهما"[8] وكانت الذكريات التي عاشها مع حيدر والذنب الوحيد الذي جعله يقضي على صديقه الوحيد ينتابه في حياته كان مخنوقا بذكرياته واسمه وهل يستطيع أن ينسى آخر حوار لهما قبل ان يترك حيدر دمشق".[9]

---

[1]- الرواية ص71

[2]- الرواية ص207

[3]- الرواية ص208

[4]- الرواية ص88

[5]- الرواية ص88

[6]- الرواية ص112

[7]- الرواية ص76

[8]- الرواية ص76

[9]- الرواية ص75

وبعد أن مات حيدر انزاح ذلك الحمل الثقيل الذي كان يحمله في قلبه الا انه بقي له شيء كلما رآه تذكر إثمه الكبير" الآن سيختفي الكابوس ولم يبقى أمامه سوى الشاهد الوحيد المتبقي على اثمه، كان يعرف أي حمل تخلص منه وأي حزن ينتظره للأيام القادمة"،[1] فقد كان يعاني من حزن شديد كلما نظر إلى رهام لم يكن متأكدا من أن رهام كانت ابنة حيدر أو ابنته بعد تلك الايام التي كان وما يزال يقضيها مع والدتها سحر النصور.

فعلي حسن رغم قوته وثروته قد تأثر لوفاة صديقه فكان في حالة انكسار وحزن " يريد أن ينسى من هو يريد أن يعود ذلك الولد المتأرجح على ضفة النهر يريد أن يبكي على صديقه يريد أن يصرخ ويطلب منه أن يسامحه على كل شيء"[2]

شخصية رهام:

1- البعد الجسمي:

إن الروائية كعادتها لم تعطي تلك التفاصيل الجسمية التي تحملها رهام، بل كانت عبارة عن ومضات ليستطيع القارئ أخذ فكرة عن هذه الشخصية، نجد ذلك مثلا في مقطع التالي " إنها رهام بطولها الفارع وشعرها الأشقر الطويل وتشنجات وجهها هي وليست اي امرأة اخرى ..... هي بأناقتها وفستانها"،[3] ونجد كذلك " من أبرز جميلات دمشق"،[4] هذا ما يدل رغم الخوض العميق في أوصافها أنها فاتنة وجميلة.

2- البعد الاجتماعي:

كانت رهام كأي فتاة تعيش مع والدتها بعد أن انفصل والداها حيث احاطتها أمها بكل مظاهر العناية والحب حيث كانت مصممة ان تعوضها على حنان الأب الضائع ونجد ذلك في المقطع التالي" أحاطتها برعاية لم تحط بها طفلة مثلها كانت تأتي لها بأساتذة اللغات الى البيت.... تربيتها بإحدى صديقاتها الشاميات التي كانت تحب سحر وتقدرها كثيرا وهي التي جعلتها تدخل البيوت الأرستقراطية في دمشق كذلك جلبت مربيه قامت بتعليم رهام كل فنون اللباقة والإتكيت"[5]، ونجد كذلك أن رهام كانت تعيش في رفاهية مع والدتها " تعيش مع أمها في بيت انيق بطابقين من الحجر الأبيض هو نفسه بيت والدها الذي سكنه في الستينات عندما كان

[1]- الرواية ص113

[2]- الرواية ص209

[3]- الرواية ص14.

[4]- الرواية ص108.

[5]- الرواية ص99

من النادر ان تسكن عائله قادمة من القرية في منطقة المالكي في دمشق"[1] ونجد أيضا "كانت رهام كأي أميرة تشعر بالهناء تتألق العز"،[2] وبعد ان كبرت وجمالها كانت قد وقعت في حب ابن حسن علي، حيث بعد أن افترقا كان يرسل إليها دموع ماسية، حيث حولت تلك الدموع الى ثروة " لكنها نجحت بتحويل ثروتها الصغيرة الى رأس مال مناسب كان كفيلا بتحقيق حلمها بتحويل الشاطئ الجنوبي لمدينة جبلة الى منطقة سياحية عندما قررت بناء فندق ومدينة ألعاب".[3]

3- البعد النفسي:

أمام تلك الفتاة الأنيقة التي لم تكن تهتز لأي سبب من الاسباب رغم كل المصاعب التي واجهتها في حياتها إلا انها تمتلك ذلك القلب الرقيق فقد اهتز ذلك الجبل الصامد أمام تلك المصيبة التي حصلت بها "كان بكاؤها صامتا ودموعها لا تتدفق من عينيها حاولت استعادته في لحظة أرادت أن تتذكر رنين صوته فلم تفلح اغمضت عيناها ليأتي صوته كان يتسرب فاشتاقته"[4]، كان والدها الملجأ الوحيد الذي تمنت العودة اليه والتمتع بالدفء والحنان الذي افتقدته طوال حياتها، رغم مغامراتها مع الرجال إلا انها كانت تحمل حزنا كبيرا داخلها خاصة الحزن والالم الذي تسبب فيه فادي حين تعلقت به وكان خير مأوى لها للبكاء في حضنه، فكان هو بدوره الآخر قد حطم تلك الأحلام وحولها الى جسم مليء بالحزن والاسى، وهذا ما نراه في تلك الاسترجاعات التي قدمتها لنا الروائية عن هذه الشخصية ونجده في المقطع التالي "كان فادي حسن هو من حول قلبها إلى حطام وطعن كبريائها مرة واحدة لا غير لكنها كانت كافية لقتلها كانت عزيزة النفس وتحب عزتها أكثر من نفسها ولولا عودة حيدر العلي لما امكنها بهذه العزة ان تشعرها انها خلقت من جديد وأن فادي ابن ابيه لم يكن جديرا بها"[5] حيث أحبته منذ صغرها وكان سندها في الحياة وشاءت الاقدار ان تكون ضحية حب نمى في داخلها منذ صغرها كانت تلك الحادثة بداية الأسى المصيبة الفاتنة"[6] ونجد أنها "عانت ويلات الآلام الناتجة عن ذلك الفؤاد المنكسر والحزين بعد ايام من الصمت والبكاء"[7] فهذه الاحزان كلها كانت قبل ان يموت والدها حيدر العلي،

[1]- الرواية ص96
[2]- الرواية ص98
[3]- الرواية ص116
[4]- الرواية ص13
[5]- الرواية ص98
[6]- الرواية ص104
[7]- الرواية ص104

واكتمل ذلك الأسى بعد وفاته "رحل عنها على عجلة للهروب من الدنيا الآن بالتحديد وبعد مرور أكثر من ثلاثين سنة على هجره عائلتها تستطيع ان تقول له كم افتقدته"[1].

2- بنية المكان:

1.2-أنواع المكان:

يعتبر المكان الروائي وعاء الشخصيات ومسرح للأحداث وتفاعلها مع بعضها البعض، فلابد لوجود حيز مكاني تدور فيه، فهو العمود الفقري الذي يربط بين أجزاء العمل الروائي، وهو الذي يسمح للشخصيات بالتحرك، ونجد للمكان أنواع نذكر منها:

1.1.2-المكان المفتوح: الأماكن المفتوحة التي وردت في الرواية نجد:

-البحر:

يمثل البحر بصفة عامة الهدوء والنقاء وخاصة التخفيف من التوتر والضغط النفسي " في نزل صغير مطل على بحر بيروت كنت أقضي أجمل أوقات القراءة والمتعة والاحساس بالطيران"[2] ونجد كذلك " وضعني أبي في مصح مطل على شاطئ بيروت".[3]

المكان الذي ورد في الرواية كان نتيجة الخوف والقلق الدائم فحيدر كان يقضي أوقاته في نزل مطل على البحر في القراءة للتخفيف من الوحدة والتوتر.

- الساحل السوري:

هو تلك المساحة الشاملة التي يقطن فيها من السكان خاصة في مدينة جبلة، فنجد فيها تنوع كثير للأشجار خاصة زراعة القطن كما ورد في الرواية " وجعل صاحبة أجمل عينين في الساحل السوري عروسا لحيدر والقدر نفسه الذي جعل من هذه العروس التي أخذت عقل علي حسن".[4]

[1]- الرواية ص13

[2]- الرواية ص109

[3]- الرواية ص201

[4]- الرواية ص89

-العالم:

هو تلك الفسحة الواسعة التي تحتوي البشر بكل انواعه وقد ورد العالم في الرواية كما يلي: " لكن ما سمعته كان كفيلا بإقناعها ان هذا العالم أكثر صفاء من العالم الذي لوثها في دمشق"،[1] فبعد الالم الذي عاشته المعاناة التي واجهتها رهام ان العالم الذي ينتمي اليه والدها حتى وأنها لم تكن تعلم عنه شيء هو العالم المليء بالخوف.

-القرية:

هي المكان الواسع الذي يضم العديد من الاحياء السكنية في الساحل السوري ونجد ذلك في الرواية "كان علي حسن قد بنى بعد أن صار ضابطا كبيرا قرية خاصة به وبأهله"[2] وتمثل القرية المكان الذي أعاد علي حسن إعماره بعد أن أصبح يملك ثروة كبيرة.

- الطريق والشارع:

تعد الشوارع والطرقات من أكثر الأماكن تواجد الانسان فيها حيث تحتوي على العديد من فئات المجتمع فنجد هذه الأماكن تتجسد في الرواية كالتالي "كان الاخير يسير بسيارته على نفس الطريق الذي سارت عليه سحر منذ يومين".[3]

- الأرض:

مساحة الواسعة التي تبنى عليها البيوت أو ما شابه ذلك أو أراضي صالحة للزراعة وقد تجسد ذلك في الرواية من خلال " لم يعرفوا ان كان عليهم البقاء في أماكنهم أو العودة إلى بيوتهم ام الذهاب الى الأرض الملعونة والأرض القاتلة التي أودت بحياة حيدر وإخوته السبعة"،[4] وردت في هذا المقطع هي تلك الأرض التي بنى فوقها قصر العلي حيث كانوا يعتقدون انها ملعونة وكل من يسكن فوقها ينقطع نسله او يصاب بالجنون.

2.1.2-المكان المغلق:

من بين الأماكن المغلقة التي وردت في الرواية نجد:

- البيت:

يعتبر البيت من الأماكن وهو ذلك الحيز الذي نستثني منه مظاهر الألفة والقيم ومصدر للراحة والأمان والذي يتسم بكونه يرتبط بالعديد من الذكريات المهمة في حياة الانسان. فالبيت في عرفنا العربي مكان يطلق

[1]- الرواية ص114

[2]- الرواية ص125

[3]- الرواية ص34

[4]- الرواية ص56

على كل مسافة من الأرض المبنية يقيم فيها الانسان ليلا ويقصد بالبيت المكان او المسكن الذي يقطنه الانسان ويقيه من حر الصيف وبرد الشتاء، ويشكل البيت للإنسان المكان الملائم الذي يبرز فيه قيم الألفة

ومظاهر الحياة التي تكاد تكون متسقة في ضوء حركة الحياة"، يعكس مدى تعايش الشخصيات في حيز المكان نفسه".[1]

وقد تجلى المكان في الرواية في الشكل التالي: "سرت واستعيدها في وحدتي ولمحها تدور حول البيت فأشعر بأن من العيب دعوتها إلى الحرش مرة أخرى"،[2] كذلك " لا اعرف إن كنت تشبه الجميلة الجدران تشبه السماء المحيطة بالبيوت الجميلة".[3]

– الغرفة الزرقاء:

هي من الأماكن المغلقة وهي مكان للهدوء والراحة النفسية التعب والارهاق وهي من اماكن تواجد الانسان فيها ونجد ارتباط الغرفة هنا باللون الازرق فما سماه حيدر اللون الإلهي والذي منه السماء والماء ونلمسها في عده مقاطع "كانت مستعدة لرمي رهوها في فتنتها والنوم بين جدران الغرفة الزرقاء والغرفة الإلهية كما سماها والدها يوما اللون الخاص بوجه الله وكلنا منه"[4] ونجد كذلك " في الغرفة الزرقاء التي عاد اليها بعض من مجد تلك السعادة"[5] الغرفة الزرقاء التي تحدثت عنها الروائية في المقاطع السابقة هي غرفة حيدر والتي كانت شاهد على معاناته ومأساته والتي كانت بداية النهاية و كانت مصدر السعادة لرهام والتي كانت تتخذ منها ومن جدرانها الراحة والطمأنينة خاصه وانها عاشت مرحله صعبه فكليهما كان في حالة نفسية صعبة فكانت المتنفس الوحيد لهم.

–القبو:

هو المكان الموجود تحت الأرض او تحت البيت وهو غرفة صغيره في غالب الاحيان ما تكون لحفظ الأغذية وتكون مظلمة إلا أن في الرواية ورد هذا المكان في غاية الأناقة، "كان القبو ذا زاويه مختلفة ولا يضاء الا بالشموع بناء على رغبته الشموع العملاقة ذات اللون العادي والتي تنتصب بين مكان واخر كأعمدة خشبية.....

[1]– الرواية ص163

[2]– الرواية ص163

[3]– الرواية ص176

[4]– الرواية ص13

[5]– الرواية ص102

كان جدار القبو مرصوفا على امتداد عشرين مترا بكل أنواع النبيذ الموصى به من كافة أنحاء المعمورة"[1] حيث كان ذلك المكان مخصصا لوضع المشروبات.

-الزريبة:

هي المكان الذي توضع فيه الحيوانات وقد وردت الزريبة في الرواية على انها المكان المهجور والقديم وقد ورد ذلك " في الزريبة المهجورة كان الاستاذ العجوز يتنفس بشكل غريب ويفتح فمه بين لحظة واخرى كأنه على وشك الاختناق"[2] ففي هذا المكان رمى رجال علي حسن الشيخ العجوز الذي كان يود أن يلقي نظرته الأخيرة على صاحبه وصديقه حيدر بعد وفاته وفي ذلك المكان ألقى آخر أنفاسه.

- المزار:

وهو مكان دفن أحد الأنبياء أو أحد الأولياء الصالحين أو مكان صلاتهم وإقامتهم يزوره الناس لطلب البركة والشفاعة وهو من الأماكن الدينية الأثرية لها صبغة دينية قديمة.

لقد ورد هذا المكان في الرواية في تقاطعات عديدة منها " لذلك كانوا وهم مجتمعين على جانب المزار دون ان يعرفوا ما الذي عليهم فعله يشعرون ولأول مرة أن مصيبة ستحل عليهم"[3] عليها سكان الساحل السوري خاصة أهل القرية يقطنها حيدر أنه إذا مات أحد لابد من أن يتبعه اثنان آخران حيث كان أهل القرية في انتظار موت جديدة.

ونجد كذلك" عندما عرف أبي بقراري البقاء في المزار كاد يصاب بالجنون"[4].فهذا المقطع استذكاري حيث كان حيدر يحب البقاء في المزار لقراءة الكتب.

- المصح:

هو مؤسسة استشفائية لمعالجه كافة انواع الأمراض الذهنية والعصبية فعلي حيدر بعد كل المعاناة التي واجهها كان على وشك أن يفقد عقله ما جعل والده يدخل يدخله إلى المصح لمعالجته، ويتضح هذا في الرواية من خلال" هل كان وهما اتساع البياض وابتسامة الممرضات ورائحة البحر هل فعلها أبي ووضعني في مصح يطل على شاطئ بيروت.. كما قالت سحر"[5] ونجد كذلك " أحاول معرفة الزمن تلك الأيام البيضاء وانا موصول

[1]- الرواية ص89

[2]- الرواية ص115

[3]- الرواية ص55

[4]- الرواية ص164

[5]- الرواية ص201

بأنابيب بلاستيكية ورائحة الأدوية تنفذ إلى دمي كان الأبيض والأزرق وحدهما وكنت أتعافى من حروقي هل حلمت انني في مصح نفسي أم أردت أن أكون فيه لا اعرف بعد دمشق فقدت اتجاهاتي".[1]

– المدرسة:

هي مكان من الأماكن المغلقة وهي مؤسسة تعليمية تربوية يتلقى فيها التلاميذ مختلف انواع العلوم والتي تنقسم بدورها الى اطوار ومراحل و يمكن ان تكون المدرسة الحكومية وخاصة.

2.2– دلالة المكان:

1.2.2–الدلالة الوظيفية:

يمكن لبعض الأمكنة ان تحتوي على دلالات وظيفيه من خلال الاسم الذي تحمله وفي روايتنا الصلصال لسمر يزبك نجد الأمكنة التالية على سبيل المثال:

1– المصح: وهو احد الأمكنة التي تواجدت في الرواية والتي ساهمت في سير الأحداث يقوم بوظيفة استشفائية والعلاج بعد تقديم العلاج المناسب.

2– المدرسة: هو مؤسسة تربوية تقوم بتقديم وظيفة تربوية أو تكاد تكون المحطة الثانية للاحتواء فيها حيث تساعد على فتح مجال الاستفادة من العلوم والمعارف.

3– النزل (الفندق): وما كان يقوم بوظيفة الإيواء المؤقت بمكانه في البيت حيث تجد الشخصية فيها او الإنسان الراحة وهو بمثابة محطات عابرة لا بد من الانتقال الى غيرها.

2.2.2– الدلالة الدينية:

من الأماكن الموجودة في الرواية نجد:

1–المزار: وهو ذلك المقام او الضريح الذي يبنى فوقه ومكان دفن أحد الانبياء أو الصالحين.

2– الصلصال " عنوان الرواية": عنوان الرواية وقد وردت لفظة الصلصال في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الرحمن بعد بسم الله الرحمن الرحيم " خلق الانسان من صلصال كالفخار" الآية 14.

كما وردت في سورة الحجر في قوله تعالى" ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون" الآية 26

[1]– الرواية ص201

3.2- علاقة المكان بالشخصيات:

تبرز احصائيات هذه الرواية من خلال علاقتها بالأماكن المتواجدة فيها من خلال احتكاكها الدائم حيث تولد عنها تأثير وتأثر ونجد الشخصية تنساق نحو المكان وذلك من خلال العلاقة التي تنشا بينهما من امن وطمأنينة وحماية أو عدمه فالمكان اما يحتوي على ذكريات مؤلمه او سعيدة.

وتظهر علاقة الشخصيات بالأمكنة المتواجدة فيها في الرواية كما يلي:

الشخصية	المكان	العلاقة بينهما
حيدر العلي	الغرفة الزرقاء	تمثل له السعادة والراحة النفسية كما سماها بالغرفة الإلهية
	المزار	يمثل المزار كل قيم الألفة والراحة حيث كان يتمتع فيها حيدر كل من حضوره المادي والمعنوي
		يمثل له مكان نفور من الواقع الى الهدوء الراحة والانطواء على نفسه
		أول منشأ له حين يحمل ذكرياته من الطفولة الى الكبر

حيث نجد الروائية عمدت على التركيز على جعل الأمكنة المتواجدة في الرواية مجرد ديكور محرك جامع الخلفية تستخرج منها دلالات علاقتها بالشخصية لتسير بالتوازي معها لتصبح مسرح الأحداث التي تقوم بها.

الشخصية	المكان	العلاقة
دلا	المدينة	والمكان الذي يسرق حيدر منها لأول مرة لوعه الاسى والكابوس الذي يراودها كل يوم
	القصر	المكان الوحيد الذي تعرفه في مدينة جبله عاشت فيه منذ عام اظافرها وهو الذي يذكرها بحبها الأول
سحر	الأحراش	المكان الذي التقت فيه حيدر لأول مرة
	الفندق	يمثل السعادة والراحة النفسية وهي بانتظار علي حسن
	دمشق	عاشت فيها مع ابنتها رهام بعد فراقها عن حيدر
	القصر	المكان الذي سكنته بعد زواجها مع حيدر عاشت فيه لأول علاقة مع علي حسن

3- بنية الزمان:

1.3-المفارقات الزمنية:

لقد عمدت الروائية سمر يزبك في روايتها الصلصال على مفارقتين زمنيتين في زمن الخطاب هما الاسترجاع والاستباق.

حيث ساهمت هاتين التقنيتين في اطفاء طابع جمالي وفني لازم الخطاب الروائي، حيث عملت الروائية على التحايل على الزمن من خلال رجوعها الى الماضي سواء كان بعيدا او قريبا او سبق الأحداث.

نقطة الصفر (0): تبدأ الأحداث من خلال عودة سحر النصور إلى مدينة جبلة ونزولها من الطائرة لمواجهة حيدر بالحقيقة.

1.1.3- الاسترجاع:

الاسترجاع هو عمليه استذكار والرجوع الى الماضي (القريب/ البعيد) وهو من أكثر التقنيات حضورا في النص الروائي (رواية الصلصال) حيث نجد في الرواية نوعين من هذه التقنية الداخلي والخارجي:

- استرجاع الداخلي:

لقد سعت الروائية الى توظيف مقاطع للاسترجاع الداخلي وذلك لسد الثغرات والربط بين الحوادث نذكر منها:

– تذكر حيدر الحالة التي وصل اليها بعد ان كان مشتتا وضائعا ووجد تلك الراحة التي كان يبحث عنها، وفجاه اختفت عنه وعاودته حاله الفقدان من جديد كان شيئا لم يكن، " عرفت انني فقدت نفسي بعد ان وجدتها، وعاد كل شيء عاد الوليد حيدر والطفل العاشق والجندي والخائب والمهزوم عاد الولد الى جسده انتزعت أم دلا البصاق من فيه، قامت من قبرها في ليلة رمادية رمادية وردت لي كل التجليات وأتخمتني بالأطياف، كنت المحروق و المصلوب والمطعون الف ألف مرة كنت القتيل ".[1]

كما نجد كذلك أن سحر النصور أثناء زيارتها لقصر حيدر ودخولها الغرفة الزرقاء فلم يتسنى لها لطيفه رؤية بيت طفولتها وهو ما جعلها تشعر بالأسى " لم تتذكر في رحلتها تلك أن تقف أمام بيت طفولتها المجاور لبيت حيدر هل تلقي نظرة خاطفة على خرابه وهو ما ملئ قلبها بالأسى لوهلة فقط".[2]

ونجد كذلك أن زيارتها القصيرة للقصر كانت بداية جديدة لها، ولم تكترث لما خلفته وراءها من جروح "وقلبها يقفز بين ضلوعها، بينما الطائرة تحلق في السماء وهي تتذكر عيني حيدر الغارقتين في الاغماض قبل أن تدير ظهرها له وتهبط الدرج كريشة"[3]

وفي اللحظة التي رأته في تلك الحالة التي كان فيها كانت على استعداد للتخلي عن حياتها السابقة والبدء بحياة جديدة معه" والآن تستطيع أن تقول له كم افتقده أكثر من أي لحظة عرفته فيها كانت على استعداد للتخلي مشروعها السياحي وأعمالها التجارية الموزعة بين محافظات البلد".[4]

كما نجدها في تلك الحالة تتذكر" كان بكاؤها صامتا ودموعها لا تتدفق من عينيها استعادته في لحظة فيه ان تتكرر بين صوته فلم تفلح عينيها ليأتي صوته كان يتسرب فاشتاقته مقابل السرير حيث كانت تدور حول نفسها".[5]

علي حسن كان في غاية الراحة بعد وفاة صديقه حيدر حين سلب منه قلبه واستطاع الآن بعد وفاته ان يكون متشوقا لرؤية عشيقته وهي تنتظره "لكنه في هذه المرة لم يحمل في سيارته زجاجات الويسكي تحفزا لمواجهة

[1]– الرواية ص9

[2]– الرواية ص10

[3]– الرواية ص11

[4]– الرواية ص13

[5]– الرواية ص13

حيدر بل كان يحبس غصة جعلته يشعر أن حلقه سينفجر وهو يتذكر أن سحر الآن تنتظره، وحيدر غارق في نومه الأبدي"[1]

ومن المقاطع الاستذكارية كذلك نجد:

أن العلي حيدر بعد أن لم جراحه فجأة أصيب بجرح رمى به إلى متاهة لا رجعة بعدها، حين تلقى العذاب من أقرب الناس إليه صديقه علي حسن، "قتلني علي ألف مرة رمت بي ساحرتي الى التيه الأبدي كنت المّ ما مضى أحاول فهم الحقيقة كلمات سحر وجعها دموعها الدائمة لم افهم ما حدث وكيف رمتني وسط الهلاك بعد أن مدت أصابعها وانتشلت عذاباتي"[2]

نجد كذلك ان حيدر كان يعلم ان تلك الخطيئة (القبلة / ستغير حياته بالكامل وهو يتذكرها " اعرف أني لو عشت الف مرة والف حياة جديده ومت الف مرة جديده وسبحت في خط الزمن منذ الانسان الاول ملايين السنين القادمة أعرف أن طعم تلك القبلة سيلاحقني حتى أصير بقعة النور تلك".[3]

– الاسترجاع الخارجي:

قد وردت مقاطع للاسترجاعات الخارجية في رواية الصلصال لسمر يزبك، حيث نجد ان رهام استرجعت ذكرياتها اثناء زيارتها المتقطعة لقصر ابيها بعد افتراقها عن أمها (سحر) فالألم الذي ألم بها جعلها تستذكر كل ذكرياتها القليلة التي جمعته بها " تذكرت انها لم تره يوما خارج صورته التي ينام فيها كم عرفته دائما بقميصه العسلي وبنطاله الاسود وجزمه الصيد وجد فجأة امامها على هذه الشاكلة".[4]

ونجدها تتذكر أيامها بعد أن كانت تنتظر من الحياة فرصه ثانية، كيف ذهبت إلى والدها وقابلنه لتخبره أنها ابنته "تتذكر المرة الاولى التي واجهته فيها قبل عشره سنوات، عندما خالفت اوامر أمها وقررت ان ترى الرجل المفترض انه والدها تتذكر تماما كيف رفض مقابلتها".[5]

ومن بين الاسترجاعات الواردة في الرواية نجد ان علي حسن بعد سماعه بوفاة صديقه القديم العلي حيدر تذكر تلك اللحظات التي كان يقضيها معه أثناء هروبه من بيت عائلته " يذكر تماما سخريه رفيقه وأسنانه البيضاء وتشقلباته من فوق السرير مستغرقا في الضحك عليه لأنه كان يبكي كالأطفال ويطعن والده السكير لكي

[1]– الرواية ص32

[2]– الرواية ص199

[3]– الرواية ص98

[4]– الرواية ص13

[5]– الرواية ص27

يستطيع نسيان تلك اللحظات الانحناءات و كان يتذكرها كل ما تسنى له الوقت ان يخترق عزله رفيق عمرة في رحلات صيده".[1]

وفي ثنايا الأحداث نجد حيدر يتذكر كيف كان الولد المدلل عند والده وكان محاط بالعناية والترف "كنت مدللا عند أبي حد الترف ولم أحظى يوما منه إلا بالاهتمام والقلق، ولوثة النبوءة بأني باعث جديد لدماء عائلته الأميرية".[2]

يتذكر أيام خوف والديه عليه لأنه الوحيد الذي بقي له من سلالاته في حين توفي كل أفراد عائلته وأولاده وكان شديد الحرص عليه "كان الألم الذي عاناه أبي شديدا وحين قمت من فراشي استطعت بوضوح تبين ملامحه كان أكثر نحولا وحول عينيه هالتين سوداوين ويداه ترجفان وهما تحملان مسبحة طويلة"،[3] وكذلك نجده يستحضر ذكره في قوله " لكنه ما إن رآني نازلا الدرج نهار يوم خريفي تلفني رائحة غريبة، حتى وقف منخفضا وأسرع لحملي واحتضاني كان يبكي وكنت أراه للمرة الأولى يبكي ولكنها لم تكن الأخيرة".[4]

فطفولته تستدعي أن يكون هناك أصدقاء يتقاسموا العمر في كل المراحل، وحيدر كغيره من الاطفال لا تكاد تخلوا ذاكرته من تلك الذكريات "كان علي صديقي الوحيد وكنت أزوره أنا ودلا خفية، ونبقى ساعات طوال نلف اراضي البرية الخضراء حتى نصل الاحراش المخفية والتي كانت لغزا لعقولنا الصغيرة، كانت دلا أكثرنا جرأة وهي تخطو أولى خطواتها نحو الأحراش وعلي يتأمل ما سيحدث".[5]

من المقاطع الاسترجاعية نجد حيدر يستحضر الايام التي تغيرت فيها حياته حيث التقى بالفتاة التي سحرته (سحر) بجمالها "كانت تم تعطي حصانها الاشقر أسفل الجرف احمي عيني من بهائها لكني عميت بنورها، تحمت روحي بعذوبه لم تبرا منها، كنت اراقبها وقلبي يتساقط واطرافي ترتجف والعرق يتصبب من جبين كنت اتسع واتمدد واتخلص من ثقل جسمي حملتني وقفزات قلبي ومشيت اليها"[6]

[1]- الرواية ص144
[2]- الرواية ص119
[3]- الرواية ص144
[4]- الرواية ص146
[5]- الرواية ص148
[6]- الرواية ص170

وبعد تلك الصدفة تغير مجرى حياته اعتاد كل يوم الذهاب الى بيتها لمراقبتها تحت نافذتها اياما طوال وذلك من شدة انبهاره بها "كنت انتظرها عده ايام تحت نافذتها وراء بيتها ينتشر مد واسع من الخضرة كنت اختبئ واطلب منها ان تطل من نافذتها وكانت تقابلني بصمت"[1]

2.3- الاستباق:

الاستباق هو عمليه استشراف مستقبليه قبل موعدها الروائية اعتمدت هذه التقنية لتشويق القارئ واستطاعت العبث بالزمن وذلك من خلال المقاطع الاستشرافية الواردة في الرواية بنوعيه (ممكن التحقق / غير ممكن التحقق)

"كانت تفكر ان الحياة ربما تعطيها شيئا من الأحلام التي غافلتها دائما ان تكون هي بنفسها وبكامل ثقتها قادره ولو لمرة واحده على مجابهه عيني حيدر بقوه لتصرخ في وجهه وتتمرغ تحت ساقيه مبدية أسفها"،[2] فهذا الاستباق ممكن التحقق لأن سحر بالفعل قد حققت كل ما كانت تتمناه حيث واجهت حيدر ولم تتخلى عن أحلامها مع عشيقها حيدر بعد غياب وعمر طويل"

وقد ورد أيضا "و ستكتشف رهام قبل أن تخيب وتبقى في الحكاية أن هذه القصاصة المنزوعة من إحدى أوراق الظرف الأصفر".[3]

وهذا ما وجدته رهام بعد وفاة والدها عندما سلمتها دلا هذا الظرف الأصفر وبعد قراءتها لتلك الأوراق أن تلك القصاصة التي وجدتها في غرفته (حيدر) كانت منزوعة من تلك الأوراق التي أعطاها دلا طلبا من حيدر.

كما نجد في الرواية ان رهام بعد تلك المعاناة التي واجهتها لتعود لحياتها مع والدها وملاقاتها مع دلا، بعدها هذا ما نجده في المقطع التالي" تذكر تماما كيف رفض مقابلتها وكيف اخبرتها دلا التي ستتحول الى صديقة حميمة لها، أنه لا يريد مقابلتها"[4] ونجد كذلك أن حيدر كان يعيش وحدة قاتلة بعد فراقه عن رفيقته وبعده عن ابنته فكانت هذه الأخيرة عازمه على كسر تلك الوحدة وهذا مجسد في المقطع التالي "ضحكت رهام واثقة من نصرها القريب على وحدته".[5]

---

[1]- الرواية ص186

[2]- الرواية ص10

[3]- الرواية ص12

[4]- الرواية ص27

[5]- الرواية ص28

بعدها واجهت سحر النصور حيدر بالحقيقة التي أنهت معها حياته، توجهت بعدها إلى الفندق، فكانت بانتظار حسن علي بكل راحة واسترخاء من الحمل الذي كانت تحمله، في حين كان هو الآخر على عجلة للوصول إليها "كان يحبس غصة جعلته يشعر أن حلقه سينفجر وهو يتذكر أن سحر الآن تنتظره".[1]

ونجد كذلك من المقاطع الاستجابة التي وردت في الرواية "كانت تعتقد أن الأبن المدلل سيعود مبللا بالوحل فتنتظره".[2]

حيدر في رحلته الأخيرة التي لم يعلم أحد أسبابها لم تكن الرحلة مهمة بالنسبة لأهل القرية فكانت مثلها مثل الرحلة التي غاب فيها فجأة " الان في رحيله الأخير سيحظى بنفس الإهمال لأن غيابه عن الدنيا بدا باهتا مثل مغادرته العاصمة".[3]

ورد كذلك الاستباق في المقطع التالي " ان كل من يسكن هذه الأرض سيختفي بطريقتين اما بالجنون أو انقطاع نسله".[4]

وقد تحقق الاستشراف المستقبلي لأهالي القرية فقد كان ابراهيم بيك يسكن في تلك الأرض فمات أبنائه السبعة واكتمل عددهم بموت أو اختفاء حيدر الذي بقي لغزا لهم.

ونجد كذلك " علي حسن يدخل سيجارته في حاجة لإطفاء حريقه خائفا أن تكون سحر كشفت لحيدر بحبهما"،[5] وفعلا كان خوفه في محله لأن سحر واجهت حيدر بحبها لحسن علي سبب فراقها له.

-الإستباقات غير ممكنة التحقق:

من الاستباقات الواردة في الرواية نجد " وتتمنى لو انها تعيش وسط الجزيرة هذه مع حيدر وحدهما دون اي كائن بشري اخر"[6]

الحياة التي عاشتها دلا وسط الساحل السوري فلم تستطع رؤية البحر وتخيلته جزيرة فتمنت لو تعيش مع حيدر وسطها هذا الاستباق مغلوط لأنها لم تستطيع تحقيق ذلك لأنها تزوجت وتزوج هو كذلك بسحر.

[1]- الرواية ص32

[2]- الرواية ص39

[3]- الرواية ص49

[4]- الرواية ص51

[5]- الرواية ص76.

[6]- الرواية ص23

ونجد ان الحلم الذي كان عبد الله حريصا على تحقيقه هو ان يكتب بحث باللغة الإنجليزية عن بلاده ولكن شاءت الاقدار ان يختفي ولا يعلم احدا سبب اختفائه، "كان مؤمنا انه سيقوم بكتابه بحث عظيم باللغة الإنجليزية عن بلاده وهذا البحث سيخرج للعالم"[1]

وورد أيضا: علي حسن يرتجف من أعماق قلبه لأنه لو يعلم حيدر بغرامه فسيكون مضطرا إلى .. وإلى .."[2]

فهذا الاستباق مغلوط لأن حيدر بعد سماعه الخبر لم يفعل أي شيء حيث اختفى من شدة الصدمة.

وكذلك كانت "تحلم برؤيته ميتا"،[3] فعلي حسن لم يصبه أي شيء بل كان في غاية السعادة لأن سحر تنتظره في الفندق"

ومن الاستجابات المعلومة الواردة في الرواية هوما كان فادي ورهام اعتقدا أن علي حسن سيقتلهما بعد علمه بمغامرتهما " وهو يعلن لها بكل صراحة أن والده سيقتلهما بين عشية وضحاها"[4]

وهذا الاستباق مغلوط لأن علي حسن كان في حيرة من أمرة بأن تكون رهام ابنته أو ابنة حيدر وما دامت ابنة عشيقته فلا يمكن أن يلحق الأذى بها.

ومن المقاطع الاستباقية كذلك نجد " اليوم سينتهي كل شيء وسيعود كما كان من قبل، سيطلق الصباح وتكون الامور مختلفة"[5]

كذلك اليوم الذي كان ينتظره علي حسن لم يمر بسلام لان حيدر بعد مراسيم غسله اختفى ولم يجد له اثر وهذا ما جعل علي حسن يفقد صوابه.

ونجد كذلك " وأراد الهروب منه على الدوام، وكان يتأملها ويريد الهرب من الماضي الذي عاد إليه وكان يتمنى في قرارة نفسه لو استطاع قتل هذه المرأة اللعينة"[6]

وورد كذلك "الآن سيختفي الكابوس ولم يبقى أمامه سوى رهام الشاهد الوحيد المتبقي"[7] فلم يتحقق هذا الاستباق لأن هذا الكابوس لا يزال يلاحقه فحيدر لم يعلم عنه أحد شيء.

---

[1]- الرواية ص59

[2]- الرواية ص76

[3]- الرواية ص91

[4]- الرواية ص99

[5]- الرواية ص210

[6]- الرواية ص98

[7]- الرواية ص113

ونجد " قررت ان تنتقم من علي حسن"[1] فلم يتحقق ذلك فرهام لم تكد تجابه علي حسن فكان دائما لها بالمرصاد.

ورهام بعد أن استلمت الظرف من دلا وهربت من رجال علي حسن كانت تود أن تكون ضمن حديث حيدر فلم تجد نفسها فيها وهذا ما نجده في المقطع التالي "وتقول لنفسها كلما أنهت قراءة ورقة في التالية سيتحدث عني ..."[2]

3.3-الاستغراق الزمني:

1.3.3- تسريع السرد:

- التلخيص:

ورد التلخيص في رواية الصلصال لسمر يزبك وذلك عند حديثها عن وفاة حيدر العلي، وذلك لسد تلك الثغرات التي خلفها السرد، وسواء كان التلخيص في هذه الحادثة أو غيرها، فهدفها هو إعطاء تلك اللمحة الموجزة عن الشخصيات المسيرة للرواية ومن ذلك تلخيصها لأحداث طويلة نجد منها: " ورحل عنها كأنه على عجلة للهرب من الدنيا"[3]

حيث لخصت تفاصيل وفاته بترك قرينه دالة على إرادته الحقيقية.

ونجد أيضا " دلا التي تربت مع حيدر منذ طفولته وعاشت معه وحيده في عزلته، وخدماته ووالده طوال حياته".[4] حيث لخصت الروائية سمر يزبك حياة الطفولة التي عاشتها دلا مع حيدر وتلك السنين الطويلة في خدمة حيدر ووالده.

كذلك نجد " الرجل الذي وجدته شريك فراشها في ليله صيفيه عالية الرطوبة"[5] وهو استرجاع لتلك الفترة التي تزوجت فيها دلا فجاه بدون ذكر تفاصيل الزواج.

وورد كذلك "كانت رهام كأي أميرة ترفل بالهناء وتتألق ببهاء العز"[6] حيث في ثنايا الرواية غفلت الروائية عن الحياة المترفة التي عاشتها رهام في بعدها عن والدها، ومن بين المقاطع التي ورد فيها التلخيص، ان حيدر قد

---

[1]- الرواية ص114

[2]- الرواية ص115

[3]- الرواية ص13

[4]- الرواية ص16

[5]- الرواية ص23

[6]- الرواية ص98

دخل المصح وبعد عافيته خرج منه وهذا تجلى في ما يلي " هل كان وهما اتساع البياض وابتسامة الممرضات ورائحه البحر هل فعلها ابي ووضعني في مصح يطل على شاطئ بيروت.. كما قالت سحر، كانت تهرب من صرخاتي ليلا وتقاومني"[1] حيث كانت التلخيص عبارة عن اسئلة.

– الحذف:

ورد الحذف بكثرة في الرواية ومن أمثلة ذلك نجد " وأدركت منذ ثلاثين سنة سعادة الخفة وما يعنيه أن يرمي كائن حي عن قلبه إحساسا مزمنا"،[2] فالروائية قامت بحذف ثلاثين سنه من حياة سحر النصور التي عاشتها حتى زواجها من حيدر.

كما نجد كذلك الحذف في المقطع التالي " انها لم تفكر يوما بان القلب الذي قتلته منذ سنين طويلة مضت كان يتأرجح بين أزمات مختلفة"[3] وهنا حذفت تلك السنين التي افترقت فيها سحر عن زوجها فلم تصرح بها.

ونجد أيضا " عندما خرجت مع زوجها بعد سنتين من زواجها الى المدينة"[4] فلم تتحدث الرواية عن السنتين اللتين تزوجت فيهما ولا عن محمود، فاكتفت بذكر المدة فقط.

وقد ورد كذلك في المقطع التالي " ظلت تتبعه لتعرف ما الذي كان يفعله بعد هذه السنوات الطويلة من الذهاب اليومي الى الصيد"،[5] حيث حذف عده السنوات من حياة حيدر العلي في ذهابه للصيد فلم يصرح بما كان يفعله في كل فترة.

2.3.3– تبطيئ السرد:

– الحوار:

وردت العديد من المقاطع الحوارية التي اعتمدتها الروائية سمر يزبك لإبطاء وتعطيل ايقاع السرد منها:

– ورد المشهد الاول بين علي حسن وحيدر اثناء احتفال حسن بقرب استقالة حيدر من عمله، "كان يتحاوران بعد أن اشتعل جوفهما بالويسكي.

– في صراع على السلطة هناك دائما هاملت هل تعرف هاملت، وكان علي حسن يطلب من رفيقه المتابعة.

– هناك هاملت مكرر والتاريخ يثبت ذلك لكن هاملت في كل زمان ومكان يحتاج الى شكسبير الخاص.

[1]– الرواية ص201

[2]– الرواية ص10

[3]– الرواية ص11

[4]– الرواية ص17

[5]– الرواية ص40

– يصمت الرجل منتظرا من رفيقه اكمال حديثه فيتابع حيدر وهو شبه غائب عن الوعي:

– هل تركت فرصة لوجود شكسبير ايها البطل.

ماذا تقصد؟ هل انت في إحدى هلوساتك المعتادة؟

لا يرد حيدر ويحاول علي حسن الابتعاد عن الحديث لأنه كان دائما يحضر حيدر الذي لم يكن يأبه له أو لمكانته"[1]

ومن المشاهد الحوارية التي دارت بينه وبين صديقه حسن نجد:

– فغطى علي حسن براحة كفه من انعكاس الضوء في المرآة التي تحولت الى شمس صغيرة.

– ثمة من يقول ولعله التاريخ المكرر لتجربه البشر في كل انحاء الاستبداد وهل تعرف ماذا يقول؟

– ماذا يقول حيدر بيك؟

– يقول "انتبه للناس وأنت صاعد لأنك سوف تلتقي بهم وأنت نازل".[2]

وكذلك نجد في الرواية بعض المقاطع الحوارية التي عادت بها الروائية من طفولة الرجلين حيث كان كلاهما غريب الاطوار علي حسن الولد المتهجم السريع الانفعال الممتلئ بانتفاخ صدره امامه، وحيدر الرقيق كالغصن الذي يحمله. الحمد لله ان دلا لم تأتي معنا (يقول علي حسن) تجاهل حيدر كلام صديقه ويحاول من جديد فيسقط متعثرا بحجر، وينحني حيدر امامه ويبدأ بالضحك صائحا:

– انهض إني أرى ان السعادة لم ترى منها كل آلامي التي قد اوصدت كل الطرق التي يمكن ان يأتي منها بعض السرور الى هذه الروح الشقية التي تقطن جسدي ويرمي بنفسي على الأرض معفرا بالتراب.

– ماذا تخرف؟ صدّق إنك فارس الفرسان وأكلت الكتب عقلك؟

– يلم حيدر نفسه وينظر الى عيني صديقه طويلا قبل ان يقوم وينفض الغبار عن ثيابه وهو يتمتم بهدوء:

– انت تنسى ما اكلته البارحة؟

– انا لا أنسى شيئا؟

– نسيت قسم الفرسان ما تعاهدنا عليه؟ نسيت الحلف الذي حلفناه بالدم؟

– فرسان؟ ما نسيت.... ذاك كان لعبا وتمثيليه من أحد كتبك العظيمة.

–حلفنا؟..

[1]– الرواية ص72

[2]– الرواية ص73

-بالشرف؟..

- أي شرف؟ شرف الفرسان الماضي ام شرف زماننا؟

- الشرف هو الشرف لا يتغير في كل زمان ومكان.[1]

وقد ورد مشهد حواري اخر وهو كبقيه المشاهد حوار بين حيدر وعلي حسن وكان هذا الحوار بالنسبة لعلي بمثابة راحة له وتخلصه من قلقه وخوفه لان حيدر انتهى واختفى زمانه

- إلى أي أرض تتوجهون؟

- قال حيدر: وحنجرة علي حسن على وشك التفتت وهو يبلع ريقه

-من؟

- أنت وجماعتك؟

- انزاح قيل عن قلبي علي حسن وتمدد دمه وضحك

- قليل من الخلاف لا يضر، سوف يمشي الحال... اكيد.

- ضحك من جديد وتابع:

- قلنا لك ألف مرة نحن رفاق ولسنا جماعة.[2]

- والروائية كعادتها في ظل الصمت والجرح الذي تعرض له حيدر تعود بنا الى الوراء في المقطع التالي، فكان حوار بينه وبين سحر:

- ان لم تنزل عن حصانك فسأرمي نفسي في النهر

-صارت تتلفت حولها همست وحرقه صوتها، انه هو صوتها ثابت الذي ارادته في أزماني خطاف الفرح المتأرجح في عمائي:

-من أنت؟

- حيدر العلي.

ردت فحلمقت مندهشة كأنني لعبة غريبة، كنت ممدد الأبعاد أرجو روحي الثبات الأخير، ابتسمت ولكزت حصانها وصرختُ:

[1]- الرواية ص73

[2]- الرواية ص76

– إن لم تنزلي فسأرمي بنفسي.[1]

– الوقفة:

فالوقفة كغيرها من التقنيات والعناصر الأساسية المساهمة في ابطاء عمليه السرد، حيث اعتمدتها الروائية في بعض المقاطع نذكر منها "الا ان فرحا جعلها تشعر انها خفيفة وان خطواتها على الأرض أشبه بسقوط ريش بجعة على بحيرة ساكنة، وكان شيء يحيط بها جميلا وعذبا لأنها اخيرا رمت ذلك الحمل الثقيل عن قلبها وأدركت لأول مرة منذ ثلاثين سنه سعادة الخفة".[2] حيث قدمت في هذا المقطع تلك الحالة التي كانت تشعر بها سحر بعد مقابلتها لحيدر حيث كانت في غاية السعادة.

ونجد كذلك الوصف في المقطع التالي "إنها رهام بطولها الفارع وشعرها الأشقر الطويل وتشنجات وجهها هي وليست أي امرأة"[3] وصفت لنا بعض من الصفات التي تتميز بها رهام من جمال خارجي.

كما عمدت الروائية سمر يزبك من خلال الرجوع إلى الوراء بتقديم بعض الصفات لكل من الشخصيات المساهمة في الرواية نجد شخصية دلا "كانت تضحك تثني ركبتيها يهبط رأسها وتنحني بجذعها ثم تطلق صوتها عاليا من الضحك الهستيري".[4] ونجدها كذلك في وصف هذه الشخصية تقول" بدا شعرها أشبه بكبة خيطان بيضاء مفتولة في نهايتها تبدو بقايا الحناء كانت تتمايل بجذعها الثخين وتفرك أصابعها السمراء الخشنة بعضها ببعض ثم تحوم بها حول شفتيها المرتجفتين والشبيهتين بفم السمكة".[5]

وكذلك من الأمثلة التي قدمتها الروائية في الوقفة الوصفية نجدها تصف الحالة الجسمانية لمحيمود زوج دلا" كانت ذراعي محيمود الطويلتان تتأرجحان في الهواء وتلتفان في حركة دائرية حول جسده الضخم الطويل"[6] قد حملت الرواية كذلك بعض الاوصاف للشخصيات الأخرى: نجد سحر: فقد قامت الروائية بإعطاء تلك اللمحة الموجزة عن جمالها فيما يلي" كانت كعادتها في كامل زينتها عيناها بنداوتهما تغزلان بلا توقف ترتدي فستان ورديا مزركشا بأزهار بيضاء وتعقص شعرها الخرنوبي بدبابيس زهرية"[7] ونجد أيضا بأنها قدمت لنا وصفا

[1]– الرواية ص173
[2]– الرواية ص10
[3]– الرواية ص14
[4]– الرواية ص22
[5]– الرواية ص44
[6]– الرواية ص52
[7]– الرواية ص93

لشخصية لم يكن لها دورا بارزا في أحداث الرواية نجد "كان اكثر نحولا وحول عينيه هالتين سوداوين ويداه ترجفان وهما تحملان مسبحة طويلة".[1] حيث قدمت وصفا لإبراهيم بيك حيدر وهو في حالة خوف عن ابنه الوحيد.

ونلمس كذلك من المقاطع الوصفية التي وردت في الرواية "كواحدة من أبرز جميلات دمشق جمالا وشهرة في عالم البزنس".[2] فكان هذا المقطع عبارة عن شمل كل الصفات التي تتميز بها رهام من طول وأناقة في عبارة جميلات، فكان وصفها لا يحتاج الى تفصيل بعدها.

[1]- الرواية ص146

[2]- الرواية ص107


خاتمة

خاتمة:

عالجت رواية "الصلصال" واقع المجتمع السوري المضطهد، حيث أبدعت فيه الكاتبة سمر يزبك بتصوير الأوضاع السياسية والاجتماعية من خلال توظيفها لشخصيات خيالية جسدت بها ما كانت توحي إليه.

ومن خلال دراسة هذا الموضوع تم التوصل إلى أن الروائية عمدت إلى تصنيف الشخصيات وذلك لضرورة اقتضتها طبيعة الموضوع المعالج الى شخصيات رئيسية واخرى ثانوية.

حيث تقسم الشخصيات الثانوية بأنها انماط او أشكال كاريكاتورية أو محركات الحلقات الهامشية يا اما مساعدة او معيقة للأحداث.

أما الرئيسية فهي التي تحمل على عاتقها وظيفة التصوير والسيطرة على أحداث الرواية، وهي بالرغم من أنها تحمل صفات البطولة الا اننا نجدها تعاني من قلق وتوتر وحزن وكآبة مثل حيدر العلي.

الذي كان يحلم ان يكون ذلك الفارس النبيل والاقدار ابت ان يتحقق حلمه، وبالرغم انه يتمتع بالثراء والحب في لحظة فقد كل شيء.

إذا فتطور الشخصيات وعملها في سرد الأحداث يساعد على تشكيل المكان الروائي الذي لابد من وجوده، فالمكان هو الأرضية التي تنشا عليها أحداث العمل الروائي فهو يعمل على استيعاب حدث الشخصية وزمانها، فهو لا يوسم بمصداقيه المكان وانما يعمل على تكوين فكره عنها.

إذن يعمل المكان بالتأثير على الشخصيات ويحفزها على ابراز أحداث جديدة تتحرك ضمنها.

وكذلك تحديد الأمكنة له دورها المهم في تحديد نفسية الشخصيات وطبيعة الأدوار سواء كانت مغلقه او مفتوحة وتكون اما مصدر الراحة والأمان او القلق.

أما فيما يخص الزمان فتوصلنا الى وجود زمنين في الرواية زمن السرد وزمن الحكي، حيث يتميز الاول بالفوضى في حين يكون الثاني ثابت وهذا ما يتولد عنها ما يسمى بالمفارقات الزمنية، من استرجاعات واستباقات،

من خلالها عمدت الروائية إلى استرجاع بعض محطات الذاكرة لسد الثغرات التي خلفتها من خلال السرد بالإضافة الى تنوير الرواية من خلال عمليات استشراف المستقبل وهذا ما يجعل القارئ في تشويق لمعرفة الأحداث.

وفي الأخير نتمنى ان نكون قد وفقنا الى حد بعيد في تقديم لمحة عن موضوع بحثنا.

كما نأمل ان يحظى كذلك بدراسات اخرى من الجانب السيميائي او غيره.

الملاحق

الملاحق:

التعريف بالكاتبة سمر يزبك:

سمر يزبك من مواليد 18 أغسطس 1970 جبلة، كاتبة، روائية وصحافية سورية. تحمل شهادة في الأدب العربي من جامعة تشرين، وكتبت العديد من الروايات والقصص والحلقات التلفزيونية والأفلام الوثائقية.

في سنة 2011 اختارت سمر الوقوف إلى جانب حركة المحتجين ضد النظام السوري، فكتبت مقالات وشاركت في التظاهرات، ثم اضطرت لترك بلدها، وهي تقيم الآن في منفاها في باريس، تعد سمر صوتًا بارزًا في قضايا حقوق الانسان وخاصة في حقوق المرأة، حيث أسست سنة 2012 منظمة «النساء الآن»، التي تعنى بدعم وتمكين المرأة اقتصاديا وسياسيا وثقافيا.

قامت بالكثير من الأعمال توصف بأنها روائية مُتحرّرة، خرجت من عباءة العائلة والطائفة والقبليَّة، تحمل في كتاباتها شقاء المجتمع التقليدي، آلامه وأحلامه. وخاصة في «الصلصال» و«رائحة القرفة» حيث دخلت إلى الحجرات السرية وروت عن التصدع الإنساني، عن أحوال الخراب والوحشية وكشفت عن المخفي الذي يدور خلف الجدران أو في الحارات في أحزمة البؤس وفي قصور النافذين. في «الصلصال» تحكي عن المؤسسة العسكرية في المجتمعات العقائدية والشمولية وتشير فيها سمر يزبك بالترميز إلى شخصيات نافذة بالمجتمع السوري.

وهذه الرواية تحفز في الرهن وتتصل بالبناء الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي اتصالا عميقا وقد بدا هذا الاتصال من خلال اقبال الكاتبة على رهان مجتمعها تصوره وتخاطبه من خلال الرجوع الى ماضي الشخصيات والحديث عنه ثم التدرج حتى تصل الى نهاية كل شخصية من شخصياتها في وقتنا الراهن.

كاتب الى عالم اشبه بالمجرم إذ تحاول ان تدخل الى قلب التاريخ السوري المعاصر.

وهي الفترة التي كانت شبه غياب عن اهتمامات الكتاب المعاصرين لتحاول عبر قصة حب عادية أن تفكك اليات السلطة وانهزام المجتمع.

تصغي صاحبة «طفلة السماء» إلى الصدى القادم من البعيد. من قرى مترعة بالخوف والقسوة على الساحل السوري حيث «كانت الجبال صديقاً وحيداً لطائفة دينية عانت، على مدى قرون، من سطوة رجال السلطنة العثمانية». الكاتبة المنحدرة من تلك الضفاف، تقرأ، الآن، دفاتر الذاكرة. تختار من اللوحة الصاخبة وقائع رسمت ملامح المشهد السياسي والاجتماعي السوري منذ أربعينات القرن المنصرم حتى اللحظة الراهنة الحرجة. وهي إذ تدون، باختزال، هذا التاريخ المضطرب، فإنها، توثق، بإسهاب، «الذاكرة الحالكة» لسلالة عريقة رحل أفرادها جميعاً، ولم يبق منها غير بطل الرواية الذي وهب للكاتبة، قبل رحيله أيضاً، هذه الصفحات.


ملخص الرواية

ملخص الرواية:

تبدأ الرواية من مواقف تظهر كخواتم للرواية، ''سحر النصّور'' تعد العدة لتسافر إلى لندن في رحلة سياحة واستجمام ليلحق بها عشيقها، الرجل المسؤول الضابط الكبير ''علي حسن'' و ''رهام العلي'' تتجه من دمشق إلى جبلة حيث والدها ''حيدر العلي''، الضابط السابق على فراش الموت.

تعتمد الرواية أسلوب السرد على طريقة المقاطع المنفصلة التي تشكل بتكاملها الرواية كما أرادت لها مؤلفتها.

''دلاّ'' مدبرة منزل حيدر العلي وتهتم به وهو على فراش المرض، في قريته على جبال الساحل السوري، دلاّ من عمر حيدر العلي ولدا في وقت متقارب، هي بنت '' المرابع'' الذي يعمل في أرض البيك ابراهيم العلي الاقطاعي الكبير، وابنه حيدر الطفل الذي ولد واستمر في العيش، بعد وفاة ستة إخوة له في أعوام سابقة، إثر الولادة مباشرة، وتوفيت والدته بعد ولادته. حيدر العلي عاش طفولة قلقة وتحت رعاية دائمة من والده إبراهيم وعائلة دلاّ، كبر حيدر ودلاّ سوية، هو في قصر والده، وهي في المنزل الصغير للمرابع بجوار القصر، وكان لهم في جوارهم طفل من عمرهم هو علي حسن، وكانوا يلعبون سوية، كبروا مع بعضهم، حيدر وعلي ودلاّ طفولة مشتركة.

سيضع ابراهيم بيك الطفل علي حسن تحت رعايته، ليكون مرافقاً لابنه في لعبه ودراسته وتنقلاته خارج القرية، سيكبر علي حسن وحيد العلي ودلاّ سوية .

دلاّ ستحب حيدر وهو يبادلها المشاعر، لكن لن يكونا لبعضهم، حيدر ابن البيك، ودلاّ ابنة المرابع.

يتفق علي وحيدر على الدخول للجيش، ليكونا ضابطين ويكون مستقبلهم متميزاً، ويحصل ذلك بفضل والد حيدر، ابراهيم العلي، كان ذلك في بدايات الاستقلال، حيث يتذكر أغلب سكان جبال الساحل – العلويين– كيف جند الفرنسيون الكثير منهم وكان لهم فرقتهم الخاصة بالجيش الفرنسي، وكيف توافق الكثير من زعمائها على الطلب من الفرنسيين أن يكون لهم دولتهم الخاصة كعلويين في الساحل السوري، وأن ذلك نجح لفترة من الزمن، ولكنه لم يستمر لان بعض العلويين رفض ذلك، وتراجع الفرنسيين عن تلك الخطوة، واستقلت سورية موحدة.

كان حيدر وعلي من أوائل الضباط في الجيش السوري، هؤلاء الضباط الذين سيلتحقون في حزب البعث الناشئ حديثاً، و سيكونان من ضباطه الذين شاركوا في كل تحركات الجيش وانقلاباته في الخمسينات، وكانوا من الضباط الذين شاركوا في استلام السلطة، وكيف تمكنوا في السيطرة على السلطة بالكامل كعسكر، مبعدين بذلك الجناح المدني للحزب ، وكيف سيطر علي حسن ورفاقه على السلطة بالمطلق مبعداً المنافسين له من الجيش أيضاً، وكيف ابتعد حيدر العلي عن الجيش، وعاد لقريته ليعيش عزلة اختيارية، من سبعينيات القرن الماضي حتى بدايات القرن الجديد، حيث افترق عن صديق عمره علي حسن، بعدما تبين له أنه والآخرين من الضباط أرادوا الحزب مطيّة للوصول للسلطة، والسلطة مدخلاً استحوذوا من خلاله على كل شيء في الدولة والبلد.

غادر حيدر العلي السلطة ودمشق مركزها ليعيش عزلة اختيارية يدون فيها حكايته، بجواره دلاّ حبيبة الطفولة، التي كبرت معه، وزوجها والده من مرابع آخر له اسمه عبد الله، لم تنجب منه الأولاد، ولم تسلم نفسها له، فهي مازالت تحب حيدر العلي ومتفرغة له، ستستمر بخدمته بعد عودته لمعتزله الاختياري منذ عقود.

أما على المستوى الخاص لعلاقة حيدر العلي وعلي حسن، فهي نموذج لعلاقة ابن البيك وابن المرابع، التي لم تستطع كل التحولات عليهم سواء تحولاتهم لضباط، وانتقالهم لدمشق و سيطرتهم على السلطة أن تغير فيهم شيئاً. علي حسن يتصرف وفق مصلحته الخاصة ولو ضحى بكل شيء يقف أمامه، لا يمنعه حقوق أو أخلاق أو مبادئ، كل ما يريده يحصل عليه، وهو مصدر الحق، فكما دخل مع الآخرين للجيش ليكون في مركز القوة في بلد خرج من الاستعمار حديثاً، ودخل حزب البعث ليحصل على مشروعية الاستحواذ والآخرين على الحزب ومن ثم السلطة، كذلك ومنذ شبابه كان يسمح لنفسه أن يصل لأي امرأة تعجبه، ويبقى يحاول معها حتى يصل إليها ويمارس معها الجنس ويتركها ويحاول مع غيرها، ولم يسلم من ذلك أعز صديق إليه حيدر العلي، فحتى زوجته سحر النصّور، كانت ضحيته أيضاً.

سحر الفتاة الأجمل في الساحل السوري، التي تزوجها حيدر العلي بعد حب عاصف علم به كل أهل القرية، سحر التي ستصبح عشيقة لعلي حسن بعد ذلك ولعقود، خاصة بعد أن ترك زوجها حيدر الجيش وعاد للقرية، لم تترك سحر دمشق بل بقيت هي وابنته رهام هناك في بيتهم الفخم في حي أبي رمانة.

كبر علي حسن في السلطة وصار الآمر الناهي، وكبرت مصالحه، وتوسعت في القرية أراضيه هو وإخوته وعائلته.

أنجب علي حسن من زوجته أولاداً كثر، وكان منهم ابنه فادي الذي جايل رهام ابنة سحر وحيدر، وتربيا سوية في حضن العاشقين علي وسحر، وكانت توحي سحر لعلي دوماً أن رهام يمكن أن تكون ابنته وليست ابنة حيدر، راقب كبر رهام وفادي وتعلقهم ببعضهم، وكيف عشقا بعضهما، ونشأت بينهما علاقة جنسية، وكيف سارع الأب علي حسن بإبعادهم عن بعضه، خائفاً أن يكونوا إخوةً فعلاً، والأب هو نفسه، لم يستطع تحمل ذلك، لذلك أبعد ابنه فادي إلى انكلترا ليتم دراسته، وهذا حول حياة رهام لجحيم، عوضت عنه بالعودة لوالدها واللقاء به اسبوعيا والتحدث في أمورها الخاصة، والتحدث عن سبب ابتعاده عن الجيش وعن الحياة عموماً، فهو معتكف في منزله الذي يغادره للصيد يوميا، ويعود دون صيد، ويكتفي من حياته، بالقراءة والكتابة وصحبة دلاّ رفيقة عمره وحبيبة الطفولة.

وبعد مضي عقود على مغادرة حيدر للجيش والسلطة، وفي بدايات قرن جديد، في زمن الاحتلال الأمريكي للعراق، يعيش حيدر العلي آخر أيامه، أما علي حسن فيعيش مجد قوته وتفرده بالسلطة وهيمنته على الدولة والمجتمع، يعلم بمرض حيدر ويحضر للقرية يتابع أخباره، فعلي حسن لم يبتعد عن حيدر أبداً، وكذلك ابنته رهام التي حضرت أيضاً.

في القرية سيكون حيدر العلي قد توفي وترك مع دلاّ ظرفاً خاصاً لابنته رهام، تسلمه لها، ويحضر علي حسن ويحزن لوفاة صديقه، ويباشر إجراءات الغسل والدفن، وعندما دخل لغرفة المتوفى حيدر وكانت بصحبته دلاّ، وجدها خاوية، سرير حيدر فارغ ودلاّ مختفيه. هنا ظهرت مشكلة جديدة أين حيدر الميت والمرأة التي تخدمه؟.!!

في ذات الوقت تغادر رهام القرية هاربة إلى دمشق بصحبة الظرف الذي تركه لها والدها، وبعد أن ظهر اختفاء الميت سارع علي حسن بالبحث عن رهام وبعث خلفها من يحضرها له، أما رهام ستجد مكاناً تقرأ به أوراق والدها، الأوراق التي تجمع خلاصة عمر أراد أن تصل لابنته.

الأوراق تتحدث عن شخصية حيدر العلي نفسه، الإنسان المتناسخ في كثير من الأجساد، يعني نفسه منذ كان في رحم أمه، وكيف عاش حيوات أخرى كثيرة، الأهم فيها كونه كان كل الوقت الرجل الضحية، ورجل الخير،

وكان قرينه بشكل دائم رجل يمثل الشر، وهو يتبادل معه القتل المتبادل، الآخر يظهر في شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي، وهو يظهر تارة بشخصية الحسين بن علي (دون ذكر الاسم) ، وتتكرر الصور والتشخيصات، حتى تصل أخيراً لتشخيص علي حسن لهذه الروح الشريرة التي تنتقل من جيل لجيل ودورها الشرير ضد البشر مستمر دوماً.

يصل رجال علي حسن لرهام ويأخذونها لسيدهم مصحوبة بأوراق أبيها، علي حسن الذي كان يعيش لحظة مراجعة ذاتية وحزن كبير على صديقه حيدر العلي، لحظة لن تدوم طويلاً حيث سيعيد توازنه، بعد أن حصل على كل شيء في الدنيا، المجد والسلطة والمال وكل شيء ، لا ينقصه إلا الألوهية والخلود.

تنتهي الرواية وعلي حسن بصحبة شرابه ورهام، التي لم يتأكد من كونها ابنته أم ابنة حيدر العلي، وأوراق حيدر العلي يقرأها.

وهنا تنتهي الرواية بالظلم والاستبداد الذي عاشته سوريا –دمشق–ونلاحظ ان الروائية سمر يزبك هل تنبأت حقيقة ما نراه اليوم في سوريا مع بشار الاسد.


قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر:

- رواية الصلصال لسمر يزبك.

1- المراجع باللغة العربية:

- صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1،2006

- أحمد عبد الخالق، الابعاد الأساسية للشخصية، ط1، دار المعرفة الإسكندرية 1999.

- أمنة يوسف، تقنيات السرد في نظرية وتطبيق، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان 2015.

- تيشكو عثمان عارف، الخبر في اثار ابن الجوزي دراسة سردية 2015.

- جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 6، 2006.

- حسن البحراوي، بنيه الشكل الروائي (القضاء، الزمان، الشخصية)،ط1، مركز الثقافي العربي، بيروت 1990.

- حميد لحميداني، بنية النص السردي من المنظور النقدي والأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1993.

- رمضان محمد القذافي، الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها، المكتب الجامعي، الإسكندرية، 2001 .

- سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ (دون.ط) مكتبة الأسرة، مصر، 2007.

- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ط3، مكتبة آداب القاهرة 2005.

- عبد القادر ابو شريفة، مدخل الى تحليل النص الأدبي، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع الاردن 2008.

- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في نظريات السرد، عالم المعرفة، الكويت 1998.

- عبد المنعم الميلادي، مقومات الشخصية (دون.ط)، مؤسسة شباب جامعة الاسكندرية 2015.

- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، ثلاثية خيري شبلي، ط1، البحوث الانسانية والاجتماعية 2009.

- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح (موسم الهجرة الى الشمال) دون.ط، دار هومة الجزائر 2010.

-كاملة بنت سيف، الشخصية الروائية، احلام مستغانمي نموذجا، بيت الغشام للنشر والترجمة، عمان 2013.

- محمد عزام، فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في ادب نبيل سليمان، ط1، دار الحوار 1996.

- محمود بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، دار العربية للعلوم 2010.

- محمود ناصر نجم، دلالات المكان في رواية هيثم بردي، ط1، دار الكتب والوثائق 2016.

- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق 2014.

- ميساء ابراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، دون.ط، منشورات الهيئة العامة السورية دمشق 2011.

- ناصر الحاني، من اصطلاحات الادب العربي، دون.ط، دار المعارف مصر.

- نبهان حسون السعدون، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، ط1 تموز للنشر والتوزيع دمشق 2012.

-سعيد يقطين، تحليل الخطاب السردي (الزمن السرد والتبشير)، ط3، مركز الثقافي للنشر والتوزيع 1997.

2- مراجع مترجمة:

- انريكي اندرسون، امبرت، تر علي ابراهيم علي منوفي، القصة القصيرة النظرية والتقنية، دون.ط، المجلس الاعلى للثقافة 2000.

- جيرار جينيت، خطاب الحكايا (بحث في المنهج)، تر معتصم اخرون، ط1، الهيئة العامة للمطابع الأميرية 1997.

- جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر عابد خزندار، ط1، المجلس الاعلى للثقافة القاهرة 2003.

- رولان بارت، مدخل الى تحليل البنيوي، تر منذر العياشي، ط1، مركز الانماء الحضاري 1993.

-كارل ألبرت، انماط الشخصية، أسرار وخفايا، تر حسين حمزة، ط1، الكنوز للمعرفة القاهرة 2004

3-المعاجم:

- ابن منظور لسان العرب، ط1، دار الصادر بيروت 2000.

- المعجم الوسيط، ابراهيم واخرون، ط1، مكتبة الشروق الدولية 2005.

- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، ط1، دار الكتاب اللبناني بيروت 1995.

- نعمان بوقرة، معجم المصطلحات في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، دار الكتاب العالمي الاردن 2009.

4-مذكرات واطروحات:

- فوزي كريم كليه العلوم الاجتماعية جامعه الجزائر 2، ابو قاسم سعد الله قسم علم الاجتماع مفهوم الشخصية بين الثقافة والفعل الاجتماعي البريد الالكترونيrimoumari.79 @ yahoo.fr

- محمد كوبر، بنية الزمان والمكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية مقامات الذاكرة المنسية لحبيب مونسي، مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات جامعة الوادي 2016.

- مروة بوحالة، البنية السردية في الرواية، الجنة تحت اقدام الامهات، لبثينة العيسى، مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص ادب عربي حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف المسيلة 2019.

5-المجلات:

- الشخصية في رواية غسان كنفاني، هيام عبد الكاظم القادسية كلية الادارة والاقتصاد مجلة كلية التربية، الواسط11

- زهرا دهان، علاقة الشخصية بالمكان المفتوح والمغلق تشكيل الفضاء الروائي الوردة الارجوانية العدد 81.


فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
المقدمة	أ
مدخل	05
الفصل الأول: مكونات البنية السردية	14
بنية الشخصية في الرواية	14
الشخصية لغة	14
الشخصية في الأدب	15
الشخصية في علم النفس	17
الشخصية في علم الاجتماع	18
أنواع الشخصية (الرئيسية والثانوية)	19
أبعاد الشخصية الروائية	21
علاقة الشخصية بالمكان	23
المبحث الثاني بنية المكان في الرواية	25
المكان لغة	25
اصطلاحا	25
أنواع المكان	27
المكان المفتوح	27
المكان المغلق	28
دلالة المكان	29
الدلالة التعبيرية	29
الدلالة الوظيفية	29
الدلالة الدينية	30
المبحث الثالث: بنية الزمان في الرواية	30
الزمان لغة	30
الزمان اصطلاحا	31

المفارقات الزمنية 31
الاسترجاع 33
الاستباق 35
النظام السردي 35
تسريع السرد (الخلاصة-الحذف) 35

الفصل الثاني: تجليات البنية السردية في الرواية 40
بنية الشخصيات 40
الشخصيات الرئيسية 40
- حيدر العلي 40
- علي حسن 41
- سحر النصور 42

الشخصيات الثانوية 42
أبعاد الشخصية 44
بنية المكان 51
- المكان المفتوح 51
- المكان المغلق 52

دلالة المكان 55
بنية الزمان 57
استرجاع (داخلي-خارجي) 57
استباق (ممكن التحقق- غير ممكن التحقق) 61
تقنيات السرد 64
- تسريع السرد 64
- تبطيئ السرد 65

خاتمة 71
الملاحق 74
قائمة المصادر والمراجع 79
فهرس الموضوعات 84